جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات الأجنبية
الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح 146/ 20/ 2018

إعداد الطالب:
بسمة ترغيني

يوم: 25/06/2018

تشظي الهوية في رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل "لـ سعيد خطيبي

لجنة المناقشة:

سامية بوعجاجة	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيس
نصر الدين بن غنيسة	أ. د.	محمد خيضر بسكرة	مقرر
محمد الأمين بركات	أ. مس أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذ نصر الدين بن غنيسة الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

كما يسرنا أن نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات.

ولله الحمد أولاً وأخيراً

مقـــدمـــة

قامت الرواية الحضارية العربية، عبر تاريخها الحديث، على قطبين يتمثلان في الأنا والآخر؛ حيث اعتدنا أن يتجسد الأنا في ذلك الشرقي العربي بينما يتمثل الآخر في الغربي. لقد تمخضت هذه الثنائية عن علاقات تراوحت ما بين الصراع و الكراهية والحب و التسامح. لكن من خلال تصفحنا لرواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" لصاحبها سعيد خطيبي، يتبين لنا أنها نموذج للنص السردي المتمرد على النسق التقليدي لثنائية الأنا والآخر، بحيث أضحت الأنا تجسيدا للغربي بينما تولى الآخر تمثيل العربي الشرقي.

لقد لمسنا في رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" هيمنة الأنا الغربي على السرد، بحيث تشكلت عوالم النص من خلال رؤية السارد للعالم. الأمر الذي قادنا إلى البحث عما يمكن أن تختزنه هذه الرؤية من خصوصية ثقافية تعيد صياغة العلاقة مع الآخر العربي من خلال الخلفية الثقافية للأنا الغربية و التي كانت في هذه الرواية محل شد و جذب.

وعليه جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: تشظي الهوية في رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" لتبحث عن الهوية الضائعة للأنا الغربي في البلد البديل و التي سعى إلى إعادة تشكيلها من خلال التماهي بين الصورة المتخيلة لإيزابيل و الآخر الجزائري. ووقع اختيارنا على هذه الرواية تحديدا نظرا للمكانة التي تحظى بها؛ باعتبارها من أهم الروايات التي حملت تمظهرا جديدا للأنا و الآخر خلافًا عن النسق التقليدي. من أجل ذلك طرحنا عدة تساؤلات و هي: كيف تمظهرت نظرة الأنا للآخر الجزائري؟ و كيف نتصور رؤية الآخر للأنا الغرب للآخر العربي؟

و من أجل الإجابة على هذه التساؤلات قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل و فصلين اثنين تطبيقيين، تناولنا في **المدخل** المعنون بـ: جدلية الأنا والآخر في الهوية مفهوم الأنا والآخر

من منظور العلوم الإنسانية، ثم تطرقنا إلى ثنائية الأنا والآخر في الرواية العربية وصولا إلى الهوية بين الانتماء و الاغتراب.

أما **الفصل الأول** فقد سعينا من خلاله إلى إبراز التماهي بين شخصية جوزيف و صورة إيزابيل، فتطرقنا إلى تشظي هوية السارد و ما يقابله من صورة إيزابيل و ذلك على مستوى كل من الدين واللغة و العادات و التقاليد. في حين تناولنا في **الفصل الثاني** الأنا

و الآخر بين اللاستعلاء و الاحتقار حيث أبرزنا فيه نظرة الأنا للآخر الجزائري التي تمايزت بين الانبهار و الاحتقار، و كذلك نظرة الآخر للأنا لننتقل إلى الحديث عن علاقة الأنا بالآخر الجزائري أي إبراز العلاقة الاستثنائية بين جوزيف و سليمان.

أما **الخاتمة** فقد ضمناها لأهم النتائج النظرية والتطبيقية التي وردت في البحث.

و من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي وظفناه لمناقشة و تحليل تجليات الارتباك في هوية جوزيف.

هذا و قد استعنا في دراستنا هذه بجملة من المراجع نذكر منها: "إشكالية الأنا والآخر" لماجدة حمود و "الأنا و الآخر الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر" لعمرو عبد العلي علام و "دراسات في الفلسفة الوجودية" لعبد الرحمان بدوي.

أما الصعوبات التي واجهتنا فحالنا كحال أي طالب واجهته صعوبات وعراقيل، إذ لولا الإرادة والصبر لما تمكن أي باحث من مواصلة بحثه.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدّم بعميق الشكر و الامتنان لأستاذنا المحترم " **نصر الدين بن غنيسة**"، الذي نعترف له بالفضل الكبير علينا في توجيهاته لنا من الناحيتين المعرفية و المنهجية من بداية البحث إلى نهايته، فجزاه الله عن ذلك كل خير.

مدخل:

جدلية الأنا والآخر في الهوية

1. مفهوم الأنا
2. مفهوم الآخر
3. ثنائية الأنا و الآخر في الرواية العربية
4. الهوية بين الانتماء و الاغتراب

1. مفهوم الأنا:

لقد ورد مصطلح الأنا في مفاهيم عدّة واردة من مختلف العلوم الإنسانية بما في ذلك علم النفس وعلم الاجتماع والأدب .

ففي علم النفس تتمثل الأنا في:« مجموعة من الدوافع والأفعال التي تهدف إلى تكييف جسم الإنسان مع الواقع، ومراقبة وصول الحواجز إلى الشعور و الحركة »[1] .

ويصطلح **فرويد** على النفس البشرية بالذات و هي« كل ما تشمل عليه النفس من خصائص وسمات نفسية وعقلية أو مزاجية، ودفاعية، من أفكار وطموحات، وصراعات، أو توترات، وحاجات فيزيولوجية، وحاجات نفسية، كالحاجة للحب، والانتماء و الأمن، وتحقيق الذات، وغيرها من الحاجات والدوافع»[2] .

وقسم **فرويد** الذات إلى ثلاثة أقسام الأنا – الهو – الأنا الأعلى فيتمثل الأنا عنده « ذلك الكيان الذي ينشأ عن جهاز الإدراك الحسي و الذي يصبح ما قبل الشعور»[3] فهو كيان نفسي داخل الذات، و هو جزء من حياتنا النفسية فهو « يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها فيكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذلك<< **مبدأ الواقع Reality principle>>**»[4] .

أما الهو فهو ذلك «القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي على كل ما هو موروث و ما هو موجود منذ الولادة، و ما هو ثابت في تركيب البدن ... ويطيع الهو **<< مبدأ اللذة Pleasure principle>>** ، و هو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع»[5] .

---

[1] عبد المجيد السالمي: نور الدين خالد: معجم المصطلحات علم النفس، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ص37.

[2] عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص09.

[3] سيجموند فرويد: الأنا و الهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، ص40.

[4] المرجع نفسه: ص16.

[5] المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

والأنا الأعلى أو الأنا المثالي فهو « ليس مجرد أثر خلفته اختيارات الموضوع المبكرة التي قام بها الهو، و لكنه يمثل أيضا تكوين رد فعل»[1] فهو الذي يراقب تصرفاتنا ويُعرف بالضمير .

ومن هذا التقسيم فإن العلاقة بين الأنا و الهو قائمة على الإشراف « إن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزعات، ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي سيطر على الهو... ويمثل الأنا ما نسميه الحكمة وسلامة العقل، على خلاف الهو الذي يحوي الانفعالات»[2] .

أما في علم الاجتماع فقد أسهم **تشارلز كولي** في تأسيس النظرية الاجتماعية لمفهوم الأنا وذهب إلى أن الذات أو الأنا هي« مركز شخصيتنا، وإنما لا تنمو و لا تفصح عن قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية، وأن الشعور بالأنا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذات الآخرين... كما أن هناك الذات الجماعية **Groupe self** أو النحن **We** وتشير إلى صيغة معينة للأنا تتحقق في صلة وجود جماعة تضم في عضويتها عدد من الأفراد يشعرون بالتعاون فيما بينهم و باختلافهم عن – أو تعارضهم مع– جماعات أخرى»[3] .

أما في الفلسفة فإنّ الأنا لقيت جدلا كبيرا وواسعا بين الفلاسفة في الفكر اليوناني، و حتى في الفكر المعاصر من خلال المفاهيم التي أنتجتها، و هذا ما عبر عنه سقراط بمقولته الشهيرة " اعرف نفسك بنفسك" و التي تبيّن لنا من خلالها ضرورة معرفة الذات انطلاقا من نفسها، دون الرجوع إلى الآخرين أو الغير. و بذلك أصبح مجالها هو البحث عن الطبيعة الإنسانية.

---

[1] سيجموند فرويد: الأنا و الهو، ص57.

[2] المرجع نفسه: ص42.

[3] عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص10.

فجان بول سارتر يدعو إلى نزعة إنسانية التي تؤمن بحرية الفرد، الذي يختار ماهيته بذاته دون قيود الآخر. و المبدأ الرئيسي الذي يضعه سارتر للوجودية هو القول بأنّ « الوجود يسبق الماهية»[1]. و يقصد بها الحرية و بهذه الحرية يخلق الإنسان نفسه بنفسه.

و عليه نتساءل: لماذا الوجود أسبق من الماهية عند سارتر؟

يجيب **سارتر** على هذا التساؤل في كتابه " الوجودية مذهب إنساني" بقوله: « إنّنا نعني أن الإنسان يوجد أولا، ثم يتعرف على نفسه، و يحتك بالعالم الخارجي فتكون له صفاته، و يختار لنفسه أشياء هي التي تحدده، فإذا لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة، و ذلك لأنّه قد بدأ من الصفر، بدأ ولم يكن شيئا»[2] أي أن ماهية الإنسان لا تتحدد قبل وجوده، بل يوجد هو أولا ثم يقوم بعد ذلك بصنع نفسه كما يريد، فهو بذلك منفتح عن العالم و عن الآخر. فماهيته تتحقق عندما يشرع في تأسيس ذاته.

و لهذا يرى **سارتر**« أنه إذا كان الوجود سابق على الماهية، و إذا كنا سنشكل الصورة التي سنكون عليها أثناء عملية وجودنا، فهذه الصورة لن تكون واقعنا نحن فقط، ولكنها ستكون كذلك واقع كل النّاس المحيطين بنا، و العصر كله الذي نجد فيه أنفسنا، وبهذا تكون مسؤوليتنا أكبر(...) لأن الصورة التي سنكون عليها ليست شيئا يخصنا نحن وحدنا، و لكنها شيء يخص الناس جميعا»[3] ففلسفه سارتر أعادت الاعتبار لإنسانية الإنسان وآمنت بوجوده، بعدما كان مجرد شيء، و ذلك من خلال تأكيدها على فكرة التجاوز، أي تجاوز الأنا لنفسه و انفتاحه على الآخر، الذي يعد هذا الأخير وسيلة لتحقيق ذاته .

---

[1] عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1980، ص262 .

[2] جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عن الفرنسية: عبد المنعم الحنفي، ط1964،1،ص14.

[3] المرجع نفسه:ص17.

و عليه يتبيّن لنا ضرورة وجود الغير عند سارتر، فالغير يعتبر بمثابة المرآة التي تقيمنا و تكشف لنا عن ذواتنا، لكنها في نفس الوقت تسلب منا حريتنا و تقيدنا، لأنّ الغير هو الذي يحكم علينا، وبالتالي فإنّ وجودنا لا يتحقق إلا بوجود الآخر كشرط ضروري، وهذا ما أكد عليه **سارتر** بقوله: « فأنا لو شئت أن أعرف شيئا عن نفسي، فلن استطيع ذلك إلا عن طريق الآخر، لأن الآخر ليس فقط شرطا لوجودي، بل هو أيضا شرط المعرفة التي أكوّنها عن ذاتي»[1]. فالذات عنده هي التي لا تتحقق دون وجود الآخر، الذي يسعى دائما في التحكم في وجودنا من خلال سلب حريتنا. فهو ضروري لوجود الأنا و معرفتها بذاتها.

أما الأنا في نظر **بول ريكور** هي الذات، التي يعبر عنها بصيغة المتكلم «الذات الفاعلة، كما يعبر عنها بصيغة المتكلم المفرد أنا أفكر أنا أوجد»[2].

وحضور الأخر عنده يصاحب حضور الأنا فاستحضر االكوجيتو لديكارت الذي غير فاعلية الذات « إن تعبير فلسفات الذات الفاعلة يساوي هنا تعبير فلسفات الكوجيتو. ولهذا أيضا فإن معركة الكوجيتو حين تكون الأنا الفاعلة تارة في موضع القوة، و تارة في موضع الضعف»[3].

و بناء على ما سبق فلا يمكن أن يكون هناك الأنا دون الآخر، و هذا ما لمسناه عبر مختلف العلوم من الفلسفة و علم النفس و الاجتماع. فالأنا لا تشعر بوجودها إلا في وجود الآخر هو الأمر الذي جعل "**جيمس مارك**" « يشدد على أن الأنا و الأخر مولودان

---

[1] جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ص46.

[2] بول ريكور: الذات عينها كآخر، ترجمة جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان، ط1، 2005، ص68.

[3] المرجع نفسه: ص73.

معا»[1]. تأسيسا منا أن مبدأ الواقع يمكن أن نستشف فيه حضور الآخر، كما أن العلاقة بين هاته الثنائية لا ترسى قواعدها إلا عن طريق التعامل مع الآخرين الذي لابد من الأنا أن يتقبل التعايش مع الغير.

بعد الإبحار في عالم الأنا و الغوص في مختلف مشاربه، الذي وجدنا فيه أن الأنا لا يستقيم دون الآخر. فما هو المقصود بالآخر؟ و هل وجود الآخر ضروري للأنا؟

2. مفهوم الآخر:

لقد تعددت الرؤى والتعريفات للآخر من قبل العلماء والباحثين في مختلف العلوم من علم النفس والاجتماع والفلسفة.

فالآخر هو « عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فرد ما إلى الآخرين، في حالة تكون "الأنا" ترتبط بعلاقة اختلاف– سواء في الجنس أو الفكرة أو الانتماء– مع " أنا" أخرى، تكون الأخيرة هي "الآخر»[2]، فالآخر خلاف الأنا ويقول الدكتور **شاكر عبد الحميد** إن الآخر« قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم» [3].

وفي الفلسفة الآخر عند **هيدغر** فهو مرتبط بالسقوط، و السقوط هو الوجود في العالم، و لقد كشف عن الوجود انطلاقا من تجربته الخاصة في القلق « فليس القلق هو الذي يوجد العدم، إن صح هذا التعبير بل هو فقط الذي ينبه الإنسان إلى وجوده»[4].

---

[1] عمرو عبد العلي علام: الأنا و الآخر، ص17.

[2] المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه: ص12.

[4] عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص93.

ومن هذا القلق الوجودي الذي أنتج الوجود للإنسان الذي هو في الحقيقة وجودين: وجوده في العالم و وجوده مع الآخرين؛ أي الوجود الحقيقي الأصيل و الوجود الزائف. لقد رأى هيدغر أن الوجود مع الآخرين هو الذي يحقق به الإنسان إمكاناته و يمكنه من ربط علاقات ايجابيه مع الغير« كان يمكن لوجودي أن ينكشف لنفسه و لولاه لظل وجودي في إمكانيات للوجود لا نهاية لها إن سقوطي معناه خروجي و هذا الخروج هو الذي أحقق فيه إمكانيات وجودي»[1] أي في هذا الوجود يستطيع الإنسان أن يحقق كينونته في تواجده مع الآخر، أما الوجود الزائف فهو الذي ينفصل فيه الإنسان عن اختياراته، فهو يضيق دائرة التميز الفردي و يصبح تابعا لإرادات الآخرين و تصبح الذات نسخة عن الآخر فتفعل ما يفعله.

و عليه فحضور الآخر و إن كان سلبي فهو ضروري لتتعرف الذات على نفسها مقابل الآخر، و إذا هي لم تنخرط في القيم تهيكلها الجماعة عن الآخر و تبحث عن مبررات وجودها من ذاتها فهي بذلك تحقق الوجود الأصيل.

ومنه نستنتج أن الآخر يأتي بمعنى « صفة كل ما هو غير أنا، وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة، أي كينونات موضوعية»[2] فمع اتساع أبعاد الأنا يتحقق الوعي الاجتماعي« نتيجة شبكة العلاقات الاجتماعية التي بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تستمر، لا أخلاقيا ولا ماديا»[3] وفي علم النفس نجد لفظة الآخر عند جاك لاكان «هو الموضع الذي يتكون فيه ضمير

---

[1] عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص 24.

[2] سولاف بوحلايس: "صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، باتنة، 2008-2009، ص08.

[3] المرجع نفسه: ص10.

المتكلم»[1]. حيث كشف لنا العلاقة الموجودة بين الأنا والآخر بحديثه عن الذات « إن الذات تتشكل ويعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر»[2] ولا تكون العلاقة بينهما –الأنا والآخر– إلا بوجود الرغبة حيث أن رغبة الذات تجد معناها في رغبة الآخر« وتتميز العلاقة بين الذات والآخر بوجود رغبة، ليس لأن الآخر يمسك بمفتاح الموضوع المرغوب، ولكن لأن الموضوع الأول للرغبة يتمثل في معرفة الآخر بها»[3] .

ولعل هذا ما يجعلنا نقول إن «الآخر عبارة عن مقوم جوهري من مقومات الذات، من حيث إنها لا تكون كذلك إلا من خلال الآخر ولا تتعرف على ذاتها إلا عبر ذلك الآخر»[4]. لأن الآخر هو الذي يساعدنا على معرفة حقيقة ذواتنا، بمعنى أن معرفة الذات تقتضي وجود الآخر أو الغير. فلا يعقل أن تعيش الذات مفردة دون وجودها في وسط الآخرين.

و أوضح خطاب يمكن أن تتجلى فيه ثنائية الأنا و الآخر هو الخطاب الروائي، و بما أننا بصدد دراسة الرواية العربية، فلا ضير أن نلتمس هذه الثنائية في هذا الجنس الأدبي.

3.ثنائية الأنا والآخر في الرواية العربية:

تعد ثنائية الأنا والآخر من بين أهم الثنائيات التي أنبنت عليها الإنسانية وجدل العلاقة بينهما هو جدل قائم منذ الأزل.

---

[1] جاك لاكان: إغواء التحليل النفسي، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، ص98.

[2] المرجع نفسه، و الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

[4]عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر، ص12.

فحضور الأنا والآخر في الرواية العربية انطوت تحته عدة إشكالات أي أن « الأنا يتحدد دوما عبر الآخر فإن تفكير الأنا لابد أن يدخل الآخر كمحدد من محدداته»[1] فالأنا ترتبط بالآخر ارتباطا وثيقا «الآخر الذي تشعر الأنا أنه يلغيها ولكنه في نفس الوقت لا تستطيع الأنا أن تفكر في مستقبلها بدون الارتباط به»[2] .

لذلك حاولت بعض النماذج العربية أن تجسد الرغبة في فهم الآخر، حيث جسدت الأنا في مواجهة الآخر فتارة تؤكد الذات استعلاءها، وتهين وتهمش الآخر، وتارة أخرى تنغلق على ذاتها فتشيع ثقافة الكراهية بينهما « إذا كان الآخر يخضع للتشويه من قبل الأنا، فإن هذا التشويه يختلف في زمن السلم عنه في زمن الحرب»[3]. حيث تتجلى العلاقة بينهما في الصدام والحوار« وتتضح إشكالية الأنا (العربية، الإسلامية)، والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية، أما علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية، فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها»[4].

ولقد أثيرت إشكالية هذه العلاقة بين الأنا والآخر لدى العديد من الروائيين وفي مختلف نصوصهم الروائية « والحق إن قارئ الرواية العربية يستنتج أن هذه الأخيرة ما كاد بناؤها الفني يستوي حتى شغلتها العلاقة بالآخر الأوروبي الذي ظل لعقود فرنسيا وإنكليزيا، منذ (عصفور) توفيق الحكيم، و(قنديل) يحي حقي، ثم تعدد هذا الآخر، وتعقدت العلاقة معه، وكان من ذلك الانتقال بها من موطنه إلى مواطن الذات أو النحن، وهكذا ظهر في هذا الشطر من الرواية العربية – والذي سمي بالرواية الحضارية – الآخر السويسري على يد عبد الحكيم قاسم وسليم مطر كامل، وجميل عطية ابراهيم وبهاء

---

[1] محمد عابدي الجابري: مسألة الهوية العروبة والإسلام... والغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، سبتمبر 2012، ص93-94.

[2] المرجع نفسه: ص140.

[3] عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر، ص13.

[4] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، مارس 2013، ص17.

طاهر، والصيني على يد حنا مينة والإيطالي على يد عمارة لخوص ... بالإضافة إلى عشرات النماذج»[1] .

وبهذا استطاعت الرواية العربية أن تحمل لنا متعة المغامرة في العوالم الإنسانية بفضل امتلاكها إمكانات جمالية « فقد اتسع صدرها لرؤى متعددة تفسح المجال لاستجلاء أعماق الأنا العربية والآخر معا، فبدت الأنا في جميع أحوالها (التابعة، المنبهرة، المتحدية، المقاومة...) تواجه الآخر (المتعدي، المستعمر، المستوطن...) أو تلتقي به لكونه (صديقا، أو زوجا، أو مركز إشعاع إنساني...) وقد تنوعت في هذه الدراسة الجنسية التي انتمى إليها الآخر وإن كان قد غلب عليها الأوروبية وخاصة الإنجليزية والفرنسية»[2] .

فقد شكلت الرواية العربية من منطلق الأنا و الآخر مجالا لفهم و معرفة هذه الثنائية تقول **ماجدة حمود:**« الرواية تستطيع أن تفتح أمام المتلقي طريق فهم الذات و الآخر معا، فهي قادرة على نبش أعماقنا وتجسيد أفكارنا ومشاعرنا وأحلامنا، وطرح ما يعترضنا من إشكالات تعانيها "الأنا" في مواجهة الآخر»[3] .

ولقد تعددت العلاقات بين الأنا والآخر ما بين الإيجاب والسلب، فقد تكون العلاقة بينهما نفيا ونزاعا« فالآخر يكون ثنائية نزاع مع الأنا»[4] .

وقد تكون العلاقة بينهما مبنية على التسامح والتفاهم كما في رواية 'خارطة الحب' للروائية المصرية **أهداف سويف** التي طمحت إلى« بناء جسور التفاهم بين الأنا" والآخر

---

[1] محمد فايد: الأنا والآخر في الرواية الجزائرية قراءة في نص (كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخوص، مجلة آفاق علمية، م.ج. تمنغست، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، العدد 11، جوان 2016، 130-131.

[2] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، ص252.

[3] المرجع نفسه: ص14.

[4] عمرو عبد العلي: الأنا والآخر، ص14.

"الإنجليزي"، لهذا قدمته على نمطين "المستعمر" و"الفنان" ... بل حاولت أن تفسح المجال لعلاقة ندية بين "الأنا" والآخر الفنان»[1] .

أو يكون الأنا والآخر علاقتهما مبنية على التوتر الكراهية كما في رواية "ربيع حار" للروائية الفلسطينية **سحر خليفة** فيلحظ قارئ هذه الرواية « أنها قدمت علاقة متوترة مع الآخر، على الرغم من رغبتها في تجاوز الصورة النمطية (الكراهية) التي ترسمها المخيلة العربية للعدو الصهيوني... وبذلك ضاعت فرصة بناء علاقة حب مما أفسح المجال لهيمنة مشاعر الكراهية»[2] .

أما في رواية "حجول من شوك" للروائية السودانية **بثينة خضر مكي** فيلحظ قارئها معاناة الأنا وتهميشها من قبل الآخر حيث « يعايش المتلقي معاناة "الأنا" الإفريقية حين تصبح " آخر" إذ تنتقل إلى العمل في بيئة عربية، تستعلي عليها، فنعايش لغة مستبدة ترفض الأخوة الإنسانية»[3] .

وقد طمح بعض الروائيين إلى بناء علاقة إيجابية بين الأنا والآخر كما في رواية "سهرة تنكرية للموتى" للروائية السورية **غادة السمان** فإننا « نبتعد عن التاريخ، لنعيش هموم الحاضر، إثر الحرب الأهلية اللبنانية، إذ نعايش هموم " الأنا " في علاقتها الإيجابية مع الآخر الغربي»[4] فالعلاقة بين الأنا والآخر تقتضي منا الحذر في التعامل معها، فهناك تلازم بين الذات والآخر والصورة المأخوذة عن ذاتنا لا تتشكل بمعزل عن

---

[1] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، ص253.

[2] المرجع نفسه: ص255/254.

[3] المرجع نفسه: ص254.

[4] المرجع نفسه: ص 256 / 257.

الآخر، ولا يمكن أن تتشكل الأنا دون وجود الآخر« لا يمكن أن يكون هناك أنا دون الآخر فكلاهما مرآة للآخر»[1] .

فنستنتج أن الرواية العربية استطاعت تجسيد الأنا والآخر في المخيال الأدبي رغبة منا في « مد جسور التفاهم بين البشر بعيدا عن الهويات القاتلة»[2] .

وفي الأخير استطاعت الروايات العربية مناقشة إشكالية الأنا والآخر، من خلال رسم الشخصيات و استدعائها في العمل الأدبي الروائي التي بدورها ساعدت على خلق « تفاعل حضاري قوي اتخذ ملمحين اثنين الأول قوامه الحواري المغذي للاتصال، والثاني أساسه الحوار المكرس للانفصال»[3]، وكذلك ساعدت على بناء علاقات متنوعة بينهما فتارة تكون علاقة إيجابية تهدف إلى خلق سبل التواصل والحوار فيما بينهما وتارة أخرى تكون علاقة سلبية مبنية على الكراهية والتوتر والعنف وما إلى ذلك لتنغلق الذات على نفسها فتنفصل عن الآخر.

4. الهوية بين الانتماء والاغتراب:

يعد مفهوم الهوية من المواضيع التي أثارت جدلا في الدراسات العربية والغربية التي و نظرا لتشعبه يصعب علينا إيجاد مفهوم محدد لها

فالهوية هي« حقيقة الشيء وصفاتها التي يتميز بها عن غيره، وتظهر بها شخصيته ويعرف بها عند السؤال عنه بما هو؟ أو ما هي؟ »[4] فهي تدل في معناها العام على ماهية الشيء فالهوية إذن، و إذا أسقطناها على الإنسان نخلص إلى أنها « عملية تمييز

---

[1] عمرو عبد العلي علام:الأنا و الآخر،ص11.

[2] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، ص23.

[3] محمد فايد: " قراءة في نص (كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخوص، ص138.

[4] نقلا عن محمد أبو عنزة: واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية و الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن،2011، ص35.

الفرد لنفسه و تحديد حالته الشخصية»[1] فالإنسان يكون هويته من خلال نظرته و شعوره الشخصي لذاته، و كذلك من خلال نظرة يكوّنها الآخرون عنه .

يقول **لينيف:**« علاقة الفرد بالآخر تعتبر بمثابة الوسيلة التي يعزز بها الفرد هويته الذاتية و يبني بواسطتها صورته عن ذاته، و أنه لا يمكن الفصل بين الهوية الخاصة بالفرد و الهوية الموجهة للآخر ذلك لأن الفرد يعيش دائما على إثبات نفسه و تحقيق ذاتيته و فرض شخصيته أمام الآخر»[2] و المقصود هنا بالآخر هو ذلك الذي يدخل معه الفرد في نسج علاقات اجتماعية، فهذه الجماعات تسمح للفرد ببناء هويته و إبراز ذاتيته و فردانيته، فالهوية تحتاج إلى الآخر مثلما تحتاج إلى الفرد ذاته من أجل تحقيق الوجود

يرى **ريجارد جنكز** أن الهوية الاجتماعية « هي تصورنا حول من نحن و من الآخرون و كذلك تصور الآخرين حول أنفسهم و حول الآخرين»[3] فهي في نظره مكملة للحياة الاجتماعية و تتشكل عبر مختلف هويات الجماعات.

واضح أننا إذا تأملنا مدلول الهوية الفردية نجد أنه « غالبا ما يستعمل هذا المصطلح للدلالة على الهوية الشخصية و التي تعني في الواقع شعور الفرد بفردانيته أي أنه هو نفسه و ليس غيره»[4] ومن هذا المنظور فالهوية تتضمن القطب الفردي المتمثل في الأنا، وبما أن الفرد مستمد من المجتمع، فإن هذا الأخير هو الذي يفرض عليه هويته.

---

[1] نعيمة السعدية: الهوية..و فخ الصورة، ندوة المخبر، كلية الآداب و اللغات ، بسكرة، ص1.

[2] مزيان وردية: الاغتراب الاجتماعي و تأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، مذكرة لنيل الماستر في علم الاجتماع التربوي، جامعة العقيد آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر،2012، ص51.

[3] ينظر هارلمبس وهولبورن: سوسيولوجيا الثقافة و الهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص93.

[4] مزيان وردية: الاغتراب الاجتماعي و تأثيره على الهوية الوطنية لدي الشباب الجزائري،ص52.

و عليه الهوية تستمد من العلاقات الاجتماعية و تقع بين حدين«أحدهما الهوية الاجتماعية و التي تعني وجود فرد ضمن المجموعة و الآخر يكمن في الهوية الشخصية و التي تعكس مفهوم الذات و التميز عن الآخرين»[1].

و تأسيسا على ما سبق، فإن الهوية الأنا لا تكتسب معنى إلا من خلال مواجهتها مع الآخر، سواء كان هذا الآخر فردا أو جماعات الذي يستطيع الفرد أن يبني محيطه النفسي و هويته عبر احتكاكه بمن يعيش معه.

يتشاكل مفهوم الهوية والانتماء في عدة تقاطعات، فيعرفها المفكر الفرنسي **أليكس ميكشيللي** الهوية بأنها: « منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها»[2].

و من هذا الشعور يستمد الفرد إحساسه بالهوية و الانتماء و بالتالي « فإن تعددية الانتماء و تناقضاته تؤدي إلى حالة من الانشطار في الهوية و إلى حالة من التمزق الوجداني الداخلي عند الإنسان»[3] .

و منه يشكل الانتماء « جذر الهوية الاجتماعية(...) و هو صورة الوضعية التي يأخذها الإنسان إزاء جماعة أو عقيدة منظومة من الأحاسيس التي تربط بين الفرد و المجتمع»[4] إذا الانتماء هو شعور الفرد بارتباطه بالجماعة.

ومن هذا المفهوم نستنتج بأن الهوية تتميز بطابعها الشمولي ويشكل الانتماء عنصرا من عناصرها.

---

[1] مزيان وردية: الاغتراب الاجتماعي و تأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، ص54.

[2] أحمد بمبلكي: الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص158.

[3] المرجع نفسه: ص153.

[4] المرجع نفسه: ص 155.

وقد تخرج الهوية من مفهومها الإيجابي إلى مفهوم آخر – أكثر تعقيدا – وهو المفهوم السلبي أي فقدان الهوية أو ما يعرف بالاغتراب « يحدد انحراف الهوية و التعبير عنه بلفظ **Aliénation** من لفظ **Alius**، و يعني الغير وقد ترجمه المحدثون بلفظ اغتراب وقد يكون المقابل لفظ اختلاف »[1] .

ولقد اهتم الفلاسفة بمفهوم الاغتراب، **فهيجل** يربطه بواقع الحياة وهو مقسم عنده إلى اغتراب إيجابي و آخر سلبي « فالاغتراب السلبي مثلا يكمن في انفصال الفرد عن حضارته وثقافته المادية واللامادية و اللجوء إلى ثقافة مجتمع آخر، غالبا ما تكون ثقافته وحضارته مهيمنة، بمعنى انسحاق الذات و شعورها باليأس و النقص»[2] .

أما **ماركس** فقد رد الاغتراب إلى الواقع الاجتماعي « لا يعتبر الاغتراب حالة أبدية بل حالة نابعة من اغتراب العمل الذي يميز كل المجتمعات الطبقية، حيث يشعر الإنسان أن ما ينتجه و يبتدعه نتيجة كد يديه و عقله ولا يرتد إليه ، بل قل إنه يرتد عليه ليزيد من عبوديته»[3] .

الاغتراب إذا « عملية ضرورية تتكون نتيجة وضع الفرد في البناء الاجتماعي و انعكاس ذلك على تصرفاته وفق الخيارات المتاحة أمامه»[4].

و بناء على ما سبق، يمكن القول بأن الهوية هي حقيقة الشيء المعبرة عنه، وهي في مفهومها الإيجابي تتقاطع مع الانتماء الذي يعتبر جذر الهوية، وهو ذلك الشعور الذي يربط بين الفرد و المجتمع، وحين تخرج الهوية من مفهومها الإيجابي إلى المفهوم

---

[1] حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص17.

[2] الحاج بن علي: " تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية" ، لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2009–2010، ص84.

[3] المرجع نفسه: ص85.

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

السلبي يؤدي ذلك إلى فقدان الهوية وهو ما يصطلح عليه بالاغتراب وهو انفصال الذات عن الآخر وعن المجتمع.

الفصل الأول:

التماهي بين شخصية جوزيف وصورة إيزابيل في رواية

" أربعون عاما في انتظار إيزابيل"

المبحث الأول: تشظي الهوية بين جوزيف و إيزابيل المتخيلة

المبحث الثاني: التقاطعات بين شخصية جوزيف و صورة إيزابيل:

1. التماهي في اللغة
2. التماهي في الدين
3. التماهي في العادات و التقاليد

أظهرت لنا رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" التقاطعات بين شخصيتين غربيتين، أي جسدّت لنا إلى حدّ بعيد التقابل و التشابه بينهما، و الذي فرض وجوده من خلال التماهي المؤتلف و المختلف بين شخصية جوزيف و صورة إيزابيل.

و عموما فإنّ التماهي الحاصل بين شخصية جوزيف و إيزابيل المُتخيلة، يتمثل في تشظي الهوية و في اللغة و الدين و العادات و التقاليد.

المبحث الأول: تشظي الهوية

تعتبر الهوية المنشطرة من المفاهيم التي طرحتها ما بعد الحداثة في حقبة ما بعد الكولونيالية (الاستعمارية)، و تعد "أليسون بيلي" أول من اجترح هذا المفهوم. و هو يعني « الهوية التي تتكون عند الذين غادروا أوطانهم و تم دخولهم في موطن جديد ضمن الطبقات الهامشية»[1]. و في هذا الإطار تنشأ هوية متشظية للفرد، و التي تعني النفي و فقدان إحساس الشخص بالانتماء إلى هذا الموطن الجديد و عدم ارتباطه الجذري به.

لقد شكلت الهوية المنشطرة إحدى التيمات الأكثر حضورا في الخطاب الروائي العربي، عبر سردها تجربة الاغتراب عن الوطن و الأهل و الأصدقاء و الأحبة. و لا نستثني من ذلك رواية " أربعون عاما في انتظار إيزابيل " التي كانت مثالا متميزا عن تشظي الهوية من خلال شخصيتي جوزيف و صورة إيزابيل.

فالذات تبحث عن نفسها بضمير السارد المتكلم (أنا) المتمثل في جوزيف، و الذي منحها صفة البوح و جعلها تتعمق في دهاليزها المعبرة عن عوالمه النفسية المشبعة بالمرارة و الألم.

---

[1] ينظر وائل نجمي: " تشكلات الهوية في بروكلين هايتس" لميرال الطحاوي wealnajmy. Blogspot. Com 10مارس 2018 ، الساعة 15:00.

فجوزيف ذلك المستشرق و الفنان كان قد غادر وطنه فرنسا و اختار وطنا غير وطنه، و ديارا غير دياره، و قرر العيش في جنوب الجزائر"مدينة بوسعادة"، حيث أمضى فيها أربعين عاما، الأمر الذي أفقده إحساسه بالانتماء، إذ يقول « **لستُ مستعدا لإعادة سرد أربعين عامًا من الشّك والارتياب، ومن الأسئلة الوجودّية، فقد كنت دائما أطرح على نفسي السّؤال نفسه: لماذا أنا هنا و لستُ هناك و أتجنّب الإجابة عليه، مُواصلاً مناوراتي للحياة بفرحها و عبثيتها، مغمضًا عينّي عن كلّ ما يمكن أن يشعرني بندم على القرار**»[1].

و ما يعزز حدة الشعور بالاغتراب و عدم الانتماء الذي يعانيه البطل اعتباره العيش في ديار غير دياره قدرا و ليس خيارا و عليه أن يتقبله « **مع مرور السنوات، يبدو أنّني فهمت سبب صمت الرّاهب و عبارة سليمان، فالعيش هنا ليس خيارًا، بل هو قدر متوحّش كان يتوجّب عليّ تقبّله رغما عني. برنار عاش في هذا البلد، مُقتنعا بأنه يخدم الربّ، و أنا عشت في هذا البلد، مقتنعاً بأن فعلتي تخدم نزوات الذّات و تُرضيها.**»[2]. مما أدى به إلى اليأس و القنوط من الوضع القاسي، و الاستسلام للحظة الحاضرة، محاولا ألا يلتفت إلى الوراء و لا أن يتطلع إلى الأمام.

إن إحساس جوزيف بعدم الانتماء إلى هذا الوطن و أهله، ولّد لديه شعورا بالوحدة و العزلة إلى حد معادلتها الموت، حيث قال: « **كلّ هذا العمر الذي قضيته و مازلت أحمل فوبيا من منظر عقرب حيّة. إذا لم أمت بلدغة عقرب، فسأموت من العزلة**»[3].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016، ص13.

[2] المصدر نفسه: ص36.

[3] المصدر نفسه: ص39.

فالبطل جوزيف يعتمل بالقلق و الحيرة و الندم على الماضي و الخوف من الحاضر، فهو يعيش في دوامة العزلة و الصراع النفسي الذي أضحى فيه بعيدا عن الذين يحيطون به و الذين يقاسمون معه حياته. فجوزيف صار أشبه بإنسان فهو فاقد للأمل و الطموح و فاقد لمعنى الحياة في ديار الغربة، فهو يعيش كابوسا لا يستطيع الاستيقاظ منه. فحلمه بدأ منذ حوالي أربعين عاما، واستحال إلى كابوس، أفقده طعم الحياة، فتشابهت لديه الأشياء فالبقاء كالموت، حين قال: « **فتشبثي بالحياة يقلّ يومًا بعد الآخر، على عكس سليمان الذي يتصنّع تفاؤلا مبالغًا فيه نوعًا ما، البقاء أو الموت صارا شيئين متشابهين بالنسبة لي، أعتقد أنني عشت بما فيه الكفاية**»[1]. أي لا أمل و لا حياة، و لا حاضر و لا مستقبل.

فقد جوزيف الحياة بشكل تام، فلا شيء صار يغريه في هذه الحياة و في هذه المدينة، و لا يفعل شيئا آخر سوى الرسم و الكتابة التي صارت تخفف عنه حدّة القلق و تساعده على النسيان، « **أحاول أن أتحايل على الزّمن، و على النّسيان، بالكتابة و الرّسم، فلا شيء آخر صار يُغريني، ولا شيء تقريبًا صار يصلح في جسدي المُتآكل، و لا رغبة لي في الحلم، لا سقف تطلعات يراودني (...) شبه رجل، أو حطام كائن حيّ، أرسم و أكتب و لا أفعل شيئا آخر، غير انتظار مصير محتوم**»[2].

قضى جوزيف أربعين عاما بحثا عن هويته، « **أربعون عاما قضيتها في التسكع، في مُعاركة نفسي، و في البحث عن وجه لي، أربعون عاما مرّت و نار الانتظار تلتهم قلبي ببطء، أربعون هو رقم اللعنات التي لم تفارقني، و أتلفت عمري أربعين عاما في مدينة تتنكر لي**»[3].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص90.

[2] المصدر نفسه: ص45.

[3] المصدر نفسه: ص95.

فهذا الاغتراب و عدم الإحساس بالانتماء و فقدانه للهوية، سبب لجوزيف عدم القدرة على متابعة حياته بشكل عادي، ما سبب له شعورا بالتفكك و العزلة و الشعور بالضياع عن ذاته و في التواصل مع الآخرين و مع الواقع الذي عايشه. فهذا الخوف و العجز تحت سياط القهر، عبر عن قلق وجودي لجوزيف، الذي عزز في تشرد ذاته و إحساسها بالاغتراب مهددا إياها في هشاشتها.

و يمتد الانشطار في الهوية إلى شخصية إيزابيل المُتخيلة، و هي الشخصية الحاضرة الغائبة في هذه الرواية و التي تعاني من التيه و انهيار للهوية، التي لا يجمعها شيء سوى القهر و رسم خطاطة مهمشة لذاتها، إذ تظهر شخصية إيزابيل في المعاناة التي عاشتها خلال تيهها في صحراء الجزائر و إلى حمل اسم غير اسمها الحقيقي و رفض الإفصاح عنه، و تحولها إلى "سي محمود" كما كانت تسمي نفسها، خوفا من التحرش بها و خوفا من الاعتداء عليها هذا ما جعلها تتخلى على هويتها للدفاع على نفسها « **فقد كان كلما اقترب منها رجل ليعتدي عليها، خرج له سي محمود من جسد إيزابيل النّحيف، سي محمود ذو الأظافر الطّويلة الوسخة، والصّراخ الحادّ، يلوي رقبة من يتحرش بإيزابيل و يذّله أمام النّاس. كانت إيزابيل فعلاً «عَيْشة رَجل»، أُنثى بهرمونات ذكر**»[1]. فهي تخلت على اسمها و اختارت اسما آخر خوفا على نفسها من المجتمع الذكري، وللدفاع على ذاتها.

فجوزيف يحاول أن يجد في الشخصية المتخيلة لإيزابيل صورته، فهما يشتركان في التيه و في البحث عن هويتهما، فبينهما صلة وثيقة و تشابه كبير في التشتت و الضياع و حتى في الصراع النفسي الذي عايشاه نتيجة التناقضات الاجتماعية، فهما ضاعا بين بلدين لم يمنحانهما سوى التشتت في هويتهما.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، 43.

و من منشأ تشظي الهوية و التمزق الذي عانياه كل من جوزيف و شخصية إيزابيل المُتخيلة عبر الرواية، والذي ترك جوزيف يتخبط في ظلام هذه الغربة الدامس، تنامت لديه موجة من الاغتراب أفقدته الإحساس بانتماء ذاته إلى هوية وطنية. لاسيما أنه أحدث قطيعة مع جذوره الأصلية أي الوطن الأصلي و في الوقت ذاته أخفق في مد جذوره في الأمكنة البديلة.

المبحث الثاني: التقاطعات بين جوزيف و إيزابيل:

خلال الأربعين عاما، ظل جوزيف يسعى إلى إعادة كتابة تاريخ إيزابيل، التي فارقت الحياة و تركت مخطوطا وراءها، و الذي اقتناه من أحد موظفي البلدية، و أعاد ترتيب أوراقه بحثا عن ما خفي من سيرتها و من يومياتها الصّاخبة، حيث عمل على تحويل ذلك المخطوط إلى مجموع لوحات فنية تشكيلية.

تمثّل إيزابيل الشخصية المُتخلية في الرواية التي سعى جوزيف إلى التماهي فيها فكرا و حالا، و التي مثلت إليه أرضية و سندا يتكئ عليه، الحافز الذي جعله يغوص في تجارب الكتابة، مما جعله يتخيل حياة إيزابيل ليلا و نهارا، و يطرح العديد من التساؤلات في العديد من المواقف حول تخيل نظرة أو موقف إيزابيل تجاهه، بل حاول حتى المقارنة بينه وبين إيزابيل ليشكل ملامح هويته بالتشابه أو بالاختلاف بينها « **لست أُقارن نفسي بإيزابيل إيبرهارت، لكـــــنني سأحاول أن أكتب شيئا يُشبه ما كتبته، و أتغلّب على خوفي من اقتراب الأجل، و دنوّ موعد الرّحيل من هذا البلد**»[1]. فهو أراد الامتزاج معها حتى في الكتابة.

لقد وجد جوزيف في إيزابيل نسخة أنثوية عنه، بل أكثر جرأة و أكثر حضورا، فهما متماهيان جدا لدرجة كأنهما انتحلا شخصيتين غير شخصيتهما الحقيقية.

من خلال قراءتنا للرواية، فإنّنا نلمح فيها الكثير من المقاطع التي تؤكد أن جوزيف هو الوجه المذكر لإيزابيل، بينما هي وجهه المؤنث الغائب و المُتخيل، حتى إنهما يكادان يكونان شخصا واحدا « **فقد كانت انعكاسا لي، كانت أنثى ببحّة ذكر، كما لو أنّنا انتحلنا شخصيتين غير شخصيتنا الحقيقيتين، أو ربما خُلقنـا لنعيش حياة غير تلك التي نريدها لأنفسنا، فأنا لم أفكر يوما في الحرب، لكني وجدت نفسي متورطا**

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص15.

فيها(...)، وكدت أن أُقتل في كمين نصبه الألمان، تماما مثلما حصل مع إيزابيل التي قتلت رجالا بهجرانها لهم، وكادت أن تُقتل بطعنه سيف»[1].

فجوزيف حاول التماهي الكامل مع شخصية إيزابيل المُتخيلة، التي هي الأخرى تركت حياتها لمحاولة الذوبان في حياة أخرى، فهذه الرغبة الشديدة في التماهي، جعلت جوزيف يتبنى حياتها التي استحضرها عبر مخيلته في كل ثواني و دقائق حياته، التي دفعته إلى تمثل حياتها التاريخية بحياته.

فهو يرد كل حدث في حياته إلى تلك الحياة التي افترضها في ذاكرته، حيث قال: « **في صغري ، لم أُفكر في التّرحال ، ووجدتني مثلها أغادر صقيع مدينتي الشّمالية، و ألجأ إلى هذه البقعة المتكاسلة و الصّادمة، فلا شيء كان يُنبئ بأني سأبقى فيها أكثر من بضعة أسابيع، لكنني فعلت. آمنت بالقدر و آمن القدر بي»**[2]. فقد بلغت هذه الحالة من التقاطع بينهما بعدا كبيرا بحيث عكست لنا قمة التماهي بين الشخصية الواقعية و المُتخيلة الذهنية.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل ، ص32.

[2] المصدر نفسه: ص33 / 34.

و عليه فإن مجمل التماهي بين شخصية جوزيف و صورة إيزابيل في الرواية هو: تماهي في اللغة و الدين و العادات و التقاليد.

1. التماهي في اللغة:

تُعرف اللغة « بكونها نظاما من العلامات الصوتية و المكتوبة و الإشارية، وظيفتها إتاحة التواصل بين أفراد جماعة لغوية معينة، بواسطة تركيبات تضبطها، و تتضمن في الوقت ذاته معاني مُدونة اجتماعيا، و متداولة بين أعضاء الجماعة المذكورة، و درج القول بأن اللغة من أقدم تجليات الهوية، و هي بهذا المعنى مرآة عاكسة للهوية، و مُقوّم أساسي ضامن لوحدتها و استمرارها»[1]. فاللغة إذن هي أحد مكونات الهوية، فهما متلازمان مثل وجهي العملة الواحدة لا يمكن الفصل بينهما لأن ذلك يؤدي إلى « الإخلال بالهوية و السقوط في الضياع المؤدي إلى التلاشي التدريجي»[2].

فمن خلال قراءتنا لرواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل"، نجد أنّ الشخصية المتمثلة في جوزيف جاء من الغرب ليعيش في أرض العرب، أي في صحراء الجزائر مدينة بوسعادة، و خلال فترة مكوثه فيها تعلم لغة هذه المدينة و لهجاتها في الاستعمال اليومي و في التكلم و التواصل مع الآخرين، أي خلال مدار الأربعين عاما تعلم جوزيف اللغة العربية، ظنًا منه إذا تعلم لغة هذا الوطن فإنها تساعده على تشكل هويته و يصبح لديه انتماء لهويته، على أساس أن اللغة حاملة لأفكار هذا المجتمع و انتماءاته و إبراز حالة المفارقة بين أفراد المجتمع.

---

[1] ينظر عبد الرزاق الدواي و آخرون: اللغة و الهوية في الوطن العربي إشكاليات ثقافية تاريخية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط1، يناير2012، ص231.

[2] المرجع نفسه: ص250.

و يبدو أن اللغة شكلت القاسم المشترك بين شخصية جوزيف و شخصية إيزابيل المُتخيلة، على الرغم من اختلافهما النوعي و تشابههما الجغرافي (الغرب)، على نحو يعكس التماهي بينهما، فجوزيف سارد هذه الرواية يحكي لنا عن السنوات التي قضاها في الجزائر، وعن فترة الأحداث التي شكلت تاريخ الجزائر، من الثورة و الاستقلال و التغيرات الرئاسية و مرحلة العشرية السوداء، الذي صنع لذاته بطولة لغوية، بلغة عربية و بعبارات مستقاة من الواقع المعيشي أو من الواقع الجزائري. فكان يتمتع بمعجم لغوي متشكلا من عبارات الممارسات اليومية، و حتى ترديده بعبارات شعبية مستقاة من التراث الشعبي الجزائري، حين كان يتحدث مع صديقه سليمان « **الدّنيا دوّارة، هكذا كنت أردّد في أحاديثي معه**»[1] .

فجوزيف تعلم العربية و صار يتحدث بها و يكتبها « **تعلمت لغة العرب أحسن منها، صرت أكتبها قليلا و أتكلّمها كثيرا و أسب و أشتم بها بإتقان**»[2].

فجوزيف يتقاطع اختلافا مع إيزابيل المفترضة في تعلم العربية، لأنه باستحضارها من خلال مقارنته معها قد اكتسب الحظوة و الأفضلية في تعلمها، فهو بذل جهدا كبيرا في تعلمها أكثر مما هي بذلت، فهو تعلم العربية في المسجد الكبير، على اللوح و الكتابة بالصمغ، تعلم حروف الهجاء و الأسماء و الأفعال، « **و تعلّمت العربية، على يد الشّيخ البردعي، في المسجد الكبير، الذي نطقت فيه الشّهادتين، على اللوح و بالكتابة بالصّمغ، علّمني الشّيخ البردعي، بصبر و حنكة، حروف الهجاء و الأسماء و الأفعال،..**»[3].

فكل من جوزيف وشخصية إيزابيل المتخيلة تعلما العربية، و تعلما لغة الوطن البديل، من حكاياته و قصصه الشعبية و بعض من أشعاره ، فهذا جوزيف يستحضر

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص13.

[2] المصدر نفسه: ص27.

[3] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

و يتخيل شخصية إيزابيل وهي تردّد بعضا « **من أشعار عبد اللّه التّخي أو محمد بن قيطوان، تروبادور الصّحراء و مدّاحها، بعربيتها الركيكة، التي فشلت، أو ربما لم يسعفها عزرائيل، في تعديلها، لتصير عربية فصيحة، تليق ببدوية من أصول أوروبية**»[1].

فشخصية إيزابيل الغائبة في الرواية تظهر لنا بأنها كذلك تعلمت لغة الآخر، التي تشابهت مع جوزيف، والذي يظهر لنا جليا بأن جوزيف بتعلمه للغة الآخر، وأن التماثل الذي صنعه لذاته انطلاقا من الشخصية المفترضة لإيزابيل، هو بهدف السعي إلى صنع هويته المفقودة التي ربما وجدها في هذه الشخصية الغائبة.

فجوزيف كان في أحاديثه مع سليمان، و حتى مع الجيران يردّد بعضا من الأمثال الشعبية الجزائرية المعروفة « **أمشي في الغرفة، من الباب إلى الخزانة، أخطو خطوة أو خطوتين إلى الأمام ثم أعود إلى الوراء و أنا أردّد في سرّي المثل الشّعبي: «عاش ما كسب، مات ما خلّى!»، أفكر في كلّ شيء و في لا شيء**»[2].

فجوزيف لمدة أربعين عاما ظل يحاول تعلم لغة صديقه سليمان الذي يتقاسم معه بيته، حتى يتمكن من التكلم و الحديث إليه، و حتى بعد أن عاد إلى دّياره رفقة صديقه ظل يتكلم بلغته السابقة التي تعلمها طيلة تيهه أربعين عاما في صحراء دّيار الغربة « **وأتحدث مع سليمان بلغة حياتي السابقة، بعربية ممزوجة بكلمات أمازيغية و أخرى فرنسية أو تركية، أتّكلم في البيت بلغة، وفي الشارع لغة أخرى**»[3]. فجوزيف الفرنسي تعلم لغة الوطن البديل عسى أن يصنع انتماءه، الذي ضاع منذ تخليه عن وطنه الأصلي، فبدأ بالبحث عنه في هذا الوطن وتاه في صحرائه محاولا تتبع خطى إيزابيل المُتخيلة ليُكوّن هويته التي أصبحت لاهوية.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص31.

[2] المصدر نفسه: ص 103.

[3] المصدر نفسه: ص154 / 155.

لذا نجد في شخصية جوزيف الشيء الكثير من مقومات التماهي و التقاطع، التي تتيح النظر إليه على أنّه امتداد لشخصية إيزابيل المُتخيلة في الرواية، و هذا ما ظهر جليا في اللغة، بحيث بالمقارنة يتضح لنا أن كليهما عانى صعوبات التأقلم و التكيف مع أفراد هذا المجتمع، و التخلي عن لغته الأصلية.

وبناء على ما سبق، على الرغم من تعلم جوزيف لغة الوطن البديل و إتقانها، و بما أن اللغة تعتبر مقوما في تشكيل هوية المجتمع، إلا أنه ظل يكابد مرارة هويته الضائعة وعدم الانتماء، الأمر الذي ألجأه إلى تمثل خطى إيزابيل المُتخيلة من خلال التماهي اللغوي ليصنع جزءا من هويته المشتتة.

2. التماهي في الديـن:

يعد الدين أحد مكونات شخصية الإنسان و تفكيره و سلوكياته في تعامله مع نفسه مع الآخرين، و الدين هو من أهم مرتكزات و مكونات الهوية، « يتحدد الدين بأنه جمعي و اجتماعي ينشأ من النظام الثقافي للجماعة، و بذلك فكل دين هو ممارسة وظيفية ثقافية اجتماعية يحققه العمل المشترك للأفراد»[1]. فالدين إذن هو العنصر الأساسي في تكوين الشعور بالانتماء. و بناء عليه، فإن الإسلام، بما هو دين، يمثل رمزا لثقافة الأمة و أحد مكونات هويتها.

بالرجوع إلى الرواية نجد أن ثقافة المنطلق الدينية للأنا (جوزيف) كانت متمثلة في النصرانية، وكانت ثقافة المنتهى هي اعتناقه للدين الإسلامي. و إن هذا التحول الذي طرأ على المسار العقدي لجوزيف بتخليه عن دين والديه واعتناقه دين الآخر إنما يعكس رغبة في السعي لتأسيس لهوية جديدة بعد أن لم تعد الهوية القديمة قادرة على استيعاب الفراغ الوجودي الذي كان يعيشه جوزيف.« لأن البعد الديني قد يساهم دوما بشكل أو بآخر في تبلور الهوية»[2].

فكان الدين الإسلامي هو الوجهة الجديدة لجوزيف في رحلته بحثا عن ذاته، و الذي اختار اعتناقه طوعا لا كرها، « **يوم اعتنقتُ الإسلام و نطقت بتلعثم الشّهادتين، في المسجد الكبير، ثم أدّيت مناسك الحجّ، رفقة سليمان، في رحلة بريّة مُضنيّة، من هذه المدينة الترابيّة البكماء إلى مكّة المُكرّمة**»[3].

لكن ما كان لرحلة جوزيف أن ترسو به على بر وجودي حتى يعاوده الشعور بالضياع و التيه أمام آخر لا يأبه بهذا الوافد الجديد على الإسلام، و يظل في مُخيّلته

---

[1] ينظر مبروك دريدي و آخرون: الدين والهوية بين ضيق الانتماء و سعة الإبداع، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، الدين و قضايا المجتمع الراهنة، المغرب، 13 مايو 2016، ص 123.

[2] ينظر أحمد بعلبكي و آخرون: الهويّة و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص190.

[3] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص12.

ذلك النصراني الفرنسي. و بحثا عن مواساة، يروح جوزيف يصوغ لإيزابيل صورة تعكس نفسها بين نصرانية تخلت عنها لكنها مازالت تضرب بجذورها في لا وعيها و بين إسلام ارتضته عن طيب خاطر لكنه لا يني يذكرها بغربتها الهوياتية. و مثل هذه الصورة لا يمكنها إلا أن تخفف عن جوزيف عذابه في البحث عن ذاته، إذ لم يعد الوحيد الذي يتألم ها هي إيزابيل هي الأخرى تقاسمه المعاناة ذاتها.

« **إيزابيل كانت صورة مؤنثة منّي، نصرانية متأسلمة، قلقة و ملعونة، لا هي أوروبية ولا هي عربية**»[1]. و التي كانت له بمثابة الأرضية التي يمشي عليها في إيجاد ملامح هويته من هذه الصورة التي رسمها لها و التي كانت مثله لا هو نصراني بقي على ملة والديه و لا هو مسلم يلتزم بدين الإسلام.

و قد تجلى مثل هذا التردد في حسم أمر الهوية في أن جوزيف، على الرغم من اعتناقه الإسلام و أدائه الركن الخامس من أركان الإسلام "الحج" إلاّ أنّه ظل يزور الكنيسة التي تمثل رمزا للديانة النصرانية. فقد ظل متشتتا في هويته الدينية « **أُصلّي صلوات سريعة و قلقة، أدعو الرّب بأن يُجّنبني، أنا و سليمان، من كلّ مكروه، ثم أرسم إشارة الصّليب و أخرج مهرولا، متجنّباً المرور من البوابة الرّئيسية، فأنا أدخل الكنيسة و أخرج منها خفية، كما لو أني أدخل و أخرج من مكان مشؤوم، و أمشي بخطوات مُتسارعة، تجنّبا لنظرات المارّة الفضولية، المشكّكة في إسلامي**»[2].

فهو يدخل إلى الكنيسة بعيدا عن مرأى الناس و خفية عنهم لكي لا يشككوا في إيمانه و انتمائه لدين الإسلام و في هويته، وكذلك شأن إيزابيل المُتخيلة التي كانت نسخة

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص26.

[2] المصدر نفسه: ص52.

و صورة عنه فهي « **كانت تدرك أن إسلامها بات مشكوكا فيه، لكنها أحجمت عن المبادرة لتحسين عبادتها و التخفيف عن آثامها. هي كانت تشكّ في نفسها، في صدق علاقتها بالسّماء، ولكن لا أحد شكّ في انتمائها للإسلام**»[1].

لقد سعى جوزيف إلى التماهي الكامل مع شخصية إيزابيل المُتخيلة، التي استحضرها في سرده طيلة الرواية، و هذا لأجل إعادة تشكيل هويته الضائعة عبر الصورة التي رسمها لها، فنجد أن كليهما اعتنق الدين الإسلامي، إلا أن هذا الإيمان الديني لم يكن تاما و لم يكن منقادا له، فخلال شهر رمضان لم يكن يؤدي فيه صيامه على أكمل وجه، و لم يكن يطيق فيه الامتناع عن الأكل والشرب طيلة مدة الصيام، فكان يدعي أنّه صائم ويشتكي للجيران من مشقة الصيام و يتمنى لهم الإفطار الطيب و السحور الأطيب « **أصوم يومًا أو بعض اليوم، كما كنت أفعل دائما، و أحتفل وقت الغروب، ساعة الإفطار، بمأدبة الأكل، مع سليمان، أتلذّذ بصحون «الشُّربة» و المرق و «الطّجين الحلوّ» بالفواكه المجفّفة**»[2].

و بناء على ما سبق، نجد تماثلا كبيرا بين جوزيف و إيزابيل المُتخيلة من حيث إنها هي الأخرى تعيش حالة من القلق الوجودي فيما يتعلق بانتمائها الديني، إذ لم تكن، على سبيل المثال، تلتزم في صيامها « **كما كانت تفعل إيزابيل مع زوجها سليمان أهني، تأكل وراء ظهره، ثمّ تقيم صلاة التّراويح بين صفوف الرّجال معه، تدّخن في بيت الخلاء في النّهار، و تقتسم الخبز و حساء الشّوربة معه على مائدة الإفطار كل مساء**»[3].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص130.

[2] المصدر نفسه: ص128.

[3] المصدر نفسه: ص130.

و على الرغم أن لا أحد شكك في انتمائها للإسلام، شأنها شأن جوزيف، إلا أنهما ظلا كموضوع منظور إليه محل لامبالاة الذات الناظرة، الأمر الذي أبقى على حالة الحيرة الهوياتية لكل منهما.

فمن خلال التماهي الديني بين كل من شخصية جوزيف و شخصية إيزابيل المُتخيلة ائتلافا و اختلافا، يظهر لنا أن جوزيف، على الرغم لاعتناقه للدين الإسلامي و تتبع خُطى إيزابيل المُتخيلة في استحضار صورتها التي رسمها لها عبر خياله، إلا أنه لم يشفع له في العثور على الطمأنينة الوجودية التي من شأنها أن تريحه من عذاب اللانتماء و الاغتراب.

3. التماهي في العادات و التقاليد:

إنّ المجتمع بحاجة دائمة إلى ممارسات يقوم بها الأفراد لتنظيم أحوالهم و حياتهم وللتعبير عن أفكارهم و مشاعرهم، فيقومون بتكرار هذه الممارسات كي ترسخ جذورها و تصبح عادات، و عليه العادات هي « مجموعة من الأفعال و السلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف، و ترتبط بزمان ومكان معينين»[1]. فالعادات تعبر عن هوية المجتمع، و تعتبر ساترا لشخصيتها من التغيرات التي يواجهها الفرد يوميا

أما التقاليد فهي « طائفة من قواعد السلوك التي تخص طبقة معينة، أو ترتبط ببيئة محدودة النطاق، تتميز عن العادات في كونها أقل إلزاما منها »[2] .

فهي إذن بمثابة النظام الداخلي للمجتمع و هي ما اتفقت عليه الجماعة.

---

[1] ينظر محمد الجوهري: علم الفولكلور دراسات في الانثربولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص68.

[2] لزهر مساعدية: في مفهوم الثقافة و بعض مكوناتها (العادات. التقاليد. الأعراف)، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، المركز الجامعي ع.ح.ب ميلة الجزائر، العدد التاسع، جوان 2017، ص37.

فمن خلال قراءتنا لرواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" نتعرف على بطلها جوزيف، الذي بحث عن الاندماج مع محيطه الجديد، أضحى يتمثل عادات و تقاليد هذه المدينة الذي يُقيم بها، و من بينها نجد اللباس.

و بما أنّ اللباس له تأثير قوي على نفسية الفرد الذي يعمل من خلاله على تحقيق ذاته و بناء هويته، بحيث نتعرف على انتماء الشخص و التعرف على منطقته من خلال ما يرتدي من لباس، فإنّ جوزيف سعى إلى تقليد الآخرين فأصبح يرتدي ملابس تعبر عن أهل المنطقة التي يعيش فيها ليشعر بالانتماء معهم « **آكل جنبريّا أو سردينا مجمّدا كلّ يوم جمعة، يأتي في شاحنة شركة الأسماك، من الجزائر العاصمة و بجاية، ألبس برنوسا من وبر في الشّتاء، ولا أبصق أو أقذف مخاطا على الأرض مثلهم**»[1]. فهذا البرنس الذي تعود جوزيف على ارتدائه يحدد ظاهريا انتماءه إلى هذا المجتمع، فهو وسيلة لتحقيق التكيف مع هذه البيئة الجغرافية، و له دلالة في تحديد ملامح الهوية والتأكيد في انتمائه إلى البناء الاجتماعي لهذه المنطقة.

و من خلال الرواية نفسها نجد أن العادات والتقاليد الاجتماعية أخذت مجراها والتي تتجلى دائما في حالة جوزيف الذي يتخيل في وجه إيزابيل وفي شخصيتها التي كانت ترتدي البرنس نفسه، فإن هذا التخيل خلق لديه الشعور بالانتماء وخلق بينهما المصير المشترك « **أتخيّل إيزابيل و هي تجلس القرفصاء قبالتي، ترتدي برنوسًا أبيض، من وبر الماعز، و تعتمر بيرية باسكية سوداء اللّون، مثل البيريه التي اعتمرتها في فرنسا لسنوات، ثم غيرتها بشاش، في الجزائر، تحمل سبحة بحبّات بُنيّة في يدها اليسرى**»[2].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص24.

[2] المصدر نفسه: ص31.

فهذا التماهي المشترك في تقاليد المنطقة الذي مثل التشابه الكبير بين شخصية جوزيف الساردة و شخصية إيزابيل المُتخيلة، نقول إنه يعطي له هويته و يزيده من قوة الانتماء لديه ومحبته لهذا الوطن البديل، الذي سعى إلى الارتماء في أحضانه من خلال رسم صورة لشخصية غربية تنتمي إلى نفس جغرافيته.

و بهذا نقول إن جوزيف من خلال تمثله لتقاليد هذا الوطن، عمل على إلغاء وطمس هويته الأصلية، هويته الضائعة من الماضي التي حملها معه من دياره فرنسا و الذي حاول استعادتها واسترجاعها عن طريق هذا اللباس الذي صار يرتديه طيلة أربعين عاما من مكوثه في هذا الوطن.

و ما يزيد الطين بله، هو اعتياد جوزيف على لباس هذه المنطقة على الرغم من حالة الاضطراب التي تعتري هويته،« **قضيت ثلاثين كيلومترا واقفاً في الحافلة، أحمل قفّة في يدي اليمنى، وُضعت فيها ثلاث قنينات زيت زيتون، و بيدي اليسرى أعدّل شاشي المُتدلي، الذي لبست معه قميص صوف و صدرية و سروالا عريضا، أو سروال عرب كما يُسمى عادة**»[1]. فهي في نظره تحفظ قيمته (قيمة الأنا) و هويته وتصنع له انتماءه من خلال تمثل لصورة هذا المجتمع.

و بناء على ما سبق، و من خلال الرواية يمكن القول بأن شخصية جوزيف الذي رد كل سلوك وكل شيء حدث معه لإيزابيل المتخيلة، التي لم يعرفها إلا من خلال يومياتها ومخطوطاتها التي كتبتها في أيام حياتها جعلته راغبا في التماهي الكامل معها محاولا بذلك إعادة تشكيل هويته التي أضاعها و أراد استرجاعها من خلال تمثل خطى إيزابيل عبر خياله خلال عيشه في هذا الوطن البديل.

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، 65.

و كخلاصة لمتناولنا في هذا الفصل، نجد أن البطل جوزيف كلما حاول تحقيق هدفه المتمثل في إيجاد هويته، كلما تحطمت أحلامه و تبخرت، و اصطدم بواقع غير الذي رسمه وحلم به، و من منشأ هذا نلمس اغتراب ذات جوزيف؛ فذاته تطمح ولا تملك و تحلم ولا تتحقق. لقد سعى جوزيف للحصول على هويته من خلال رسم صورة في مخيلته لشخصية إيزابيل و إبراز التقاطعات بينهما، لكن سرعان ما نلمس بذور الاغتراب في شخصية جوزيف ناتجة عن تعثره في إيجاد هويته.

الفصل الثاني:

الأنا و الآخر بين اللااستعلاء و الاحتقار في رواية

" أربعون عاما في انتظار إيزابيل"

المبحث الأول: احتقار الأنا و الانبهار بالآخر:

1. احتقار الأنا
2. الانبهار بالآخر

المبحث الثاني: اللااستعلاء الأنا واحتقار الآخر:

1. أللااستعلاء الأنا
2. احتقار الآخر

المبحث الثالث: علاقة الأنا بالآخر

لقد كان لثنائية الأنا والآخر حضورا بارزا في روايات الرحلة العربية، بحيث درجت على أن تردف الأنا بفضاء الشرق، بينما يمثل الآخر فضاء الغرب.

و على خلاف ذلك، تقدم رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي، مظهرا جديدا للأنا و الآخر، بحيث اتخذ الأنا صفة الغربي (الفرنسي) و الآخر صفة الشرقي (الجزائري)، و من هذا المنظور سنحاول تقديم دراسة وفق لهذه الثنائية.

المبحث الأول: احتقار الأنا و الانبهار بالآخر

من خلال تصفحنا لرواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي، نتعرف إلى شخصية البطل الفرنسي "جوزيف" الذي ترك أرضه و قرر العيش في الجزائر رفقة صديقه سليمان. فكانت هذه الرحلة عبر المكان تطغيا البحث عن الهوية الضائعة التي فقدها جوزيف خلال هجرانه لبلده، و قطيعته مع أهله، مرتميا في أحضان الآخر الجزائري، ظنا منه أن يعثر على هويته التي فقدها في هذا الآخر. إلا أن هذا الآخر (الجزائري) لم يتردد في أن يمعن في معاملة جوزيف بكثير من اللامبالاة و التي تتحول إلى أحايين كثيرة إلى احتقار ممزوج بنظرة نمطية تضع جوزيف في خانة الكولون النصراني. مما أورث خيبة أمل أليمة في نفسية جوزيف، كما سنشرحه لاحقا.

1. احتقار الأنا:

إن قراءة متأملة للرواية لا تبطئ في إبراز حالة احتقار الآخر ممثلا في مجتمع بوسعادة لهذا الآخر للأنا المتمثل في الفرنسي جوزيف و تهميشه و إقصاءئه.

فخلال هذه المدة نلحظ أن المدينة و سكانها تنكروا لوجوده، فهم لم يهتموا للأربعين عاما التي قضاها جوزيف بينهم، قضاها في الصلاة في مساجدهم و في معايشة أحداثهم التاريخية والسياسية بمختلف تغيراتها وفي همومهم، و في تقاسم الهواء و الطعام معهم، لكنه حتما سيجد نفسه في العراء بدون مأوى يأويه « **لن يبالوا باللوحات التي رسمتها، و لا المعارض التي أقمتها أو شاركت فيها، و قريبًا، سأجد نفسي في العراء، مضطرّا للعودة من حيث جئت**»[1] .

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص13.

و بالتالي لن نستبعد أنه سيعود إلى دّياره يوما ما، دون الحصول على مقابل يحفظ شيئا من كرامته و هويته التي ضاعت في هذا الوطن البديل، فهو أتى إليها شابا في الأربعين و خرج منها شيخا مسنا عاجزا فاقدا لكرامته في هذه المدينة الصادمة. فهو لم يحظ من هذه المدينة بمكان يليق بعجزه « **شيخ في السبعين مثلي، خاض حربين، أحبّ ناساً و كره آخرين، كان يجب أن يكون في مكان يليق بعجزه. في بيت حميم و دافىء، المهم كان يجب أن لا أجد نفسي هنا، في حفرة تحمل صفة مدينة، كغصن ليّن قّطع من شجر عتيق، منتظرا تفاصيل مسلسل كئيب، و غير قادر على تحديد المصير الذي يتحتّم عليّ القبول به**»[1].

انطلاقا مما تقدم يظهر لنا أن جوزيف خلال المدار الزمني أي طيلة الأربعين عاما، أراد رسم ملامح هويته التي نراها قد ضاعت منذ قطيعته مع عائلته وخسارتها و انفصاله عن أصدقائه و ترك وطنه الأصلي، و خياره العيش في هذا الوطن « **الخسائر تكبر و تنمو معي، خسائر جسيمة و أخرى صغيرة، لأصدقاء و أحباء، بعضهم هجرته، و بعضهم الآخر هجرني. صرت لا أحزن كثيراً مثلما كان يحصل معي في السّابق، لكني أشعر بمرارة تسكنني كلما تذكّرت وجوها جميلة مرّت في حياتي و اختفت**»[2].

لقد ظن جوزيف أنه عثر على هويته المفقودة حين إعلانه الإسلام و اندماجه في المجتمع البوسعادي، إلا أن نظرة الآخر الجزائري له قد أعادته إلى نقطة الانطلاق، بحيث إن تنكر المدينة لهذا الأجنبي الدخيل، أعادت إليه هاجس هويته المشتتة و الضائعة في هذا الوطن الذي قرر العيش فيه.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص17.

[2] المصدر نفسه: ص79.

لقد فقد جوزيف انتماءه وهويته « **لو متّ في هذه المدينة، التي تفوح منها رائحة الوساوس، سأضمن على الأقل أن يزورني سليمان في مرقدي، مرّة في الأسبوع أو مرّة في الشّهر، لكن لو مات هو قبلي فلن ألاقي سوى مصير شبيه بمصير إيزابيل، سأرحل كلقيط و أُريح العالم منّي و استقر في قبر بارد و عفن و ربما بلا شواهد و بلا هوية**»[1].

و تأسيسا على ما سبق، يمكننا القول إن جوزيف هذا الغربي قد لامسته عزلة الموطن و عزلة الزمن، فعلى مدار الأربعين عاما تراكم شعوره بعزلة الانتماء و الاغتراب و ضياع هويته، الأمر الذي أفرز ارتباكاً وجودياً تجلى في تعثره في إيجاد ذاته و هويته في هذا الآخر «**أنا لا أنتمي لأية قبيلة من القبائل، وسليمان تبرّأت منه قبيلته بعدما قطع صلته بأهله، و إن متّ ربما سيدفنونني في منطقة مُحايدة، في زاوية ظلماء، لا تصل إليها أدعية الأصفياء ولا صلوات الدراويش و المخلصين**»[2].

فهذا الاغتراب تجسد في مكانه و ديانته و حتى في انشطاره الذاتي، فجوزيف أصبح يعيش في وطن غير وطنه، الذي عانى فيه مرارة الغربة و قسوتها في بعده عن أهله، و اغترابه عن دينه و ذلك بتخليه عن دين والديه و اعتناقه لدين الآخر الإسلام، هذا ما جعله يعيش تمزقا مكانيا و روحيا و شعوره بفقدان الذات و تشتتها في محاولته التعايش مع هذا الآخر. فكانت نتائج رحلته للبحث عن هويته في هذا الموطن البديل «**الخسارات أكبر من الانتصارات في هذا البلد، لم أحقّق الشّيء الكثير، لم أنل منه سوى حياة متقطّعة، سعادات بالتّقطير، كما لو أنني كنت أتسوّل حقّيقي العيش فيه**»[3] فجوزيف لم ينل شيئا من هذا الوطن البديل، فقد عاش فيه غريبا و مهمشا وفاقدا لذاته و هويته.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص102.

[2] المصدر نفسه، و الصفحة نفسها .

[3] المصدر نفسه: ص106.

و عليه يمكن استخلاص مظاهر احتقار الأنا في الرواية، في احتقار المجتمع البوسعادي لفن جوزيف و رسوماته « **قد يرجمونني بتهمة الاستشراق، يبصقون عليّ، و يتبوّلون على رسوماتي و على اسمي، و يتّهمونني بالعمالة و الفجور**»[1].

و أيضا احتقاره من طرف الحاج لمنور شيخ الزاوية الريحانية عند زيارته له بإخباره و إبلاغه عن رحيله من هذا الوطن و عودته إلى فرنسا، لكن الشيخ لم يبد أي اهتمام لجوزيف و عامله ببرودة و اللامبالاة و هذا ما يتضح في قوله: «**رغم أن ردّة فعل الشّيخ جاءت مُخيّبة، و غير مقنعة من رجل دين و سيد طريقة صوفية، اعتقدت أنه سيقف موقفًا شهمًا معي، و يُواسي حالي بكلام لائق، إلا أني تجرّعتها من دون توتّر، لم أظهر أمامه ملحماً مُغايرًا، و قفزت في الدردشة لأسأله عن حال الزاوية**»[2].

فجوزيف قضى أربعين عاما مهمشا من طرف هذا الوطن. الذي لم ينل منه سوى الخيبة « **أربعون هو رقم اللعنات التي لم تفارقني، عشت في عشرية الأربعينات أصعب أيامي، في الحرب، فقدت أمي و أنا في الأربعين، و أتلفت عمري أربعين عاماً في مدينة تتنكّر لي**»[3].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص11.

[2] المصدر نفسه: ص70.

[3] المصدر نفسه: ص95.

2. الانبهار بالآخر:

في مقابل هذه النظرة الاحتقارية التي أحاط بها الآخر الجزائري للأنا الغربي والتي جعلت المغترب جوزيف يعاني التهميش و الإنكار، نجد أنّ هناك نظرة انبهار و إعجاب من طرف الأنا جوزيف بالآخر الجزائري، حين قدومه الجزائر و سعيه الاستقرار بها، فكان أن اكتشف نمط عيش مختلف يقوم على رؤية صوفية للحياة، و مثل هذا الانبهار ليس غريبا على أدب الرحلة الغربي نحو الشرق،ف« الذات الغربية تنبهر بما يقع في الحضارة الشرقية من أحداث تثير الدهشة و الاستغراب و من ثم الانبهار، وذلك لاختلافها عن تلك الطبيعة التي يعايشها الغربيون في أوطانهم، و تمثل – بالتالي– حالة من حالات الإعجاب بالاختلاف و الاندهاش به، و من ثم تتكشف لهم ذواتهم المغايرة و ينبهرون في الآن ذاته بهذا الشرقي و منجزاته الحضارية التي تختلف كثيرا عما تحتويه حضارتهم الغربية»[1].

إنّ المتأمل لمضمون الرواية، نجد أنّ جوزيف رغم احتقاره له مازال لديه نظرة تعاطف مع نساء أولاد نائل، حيث أُعجب بنساء هذه القبيلة و أراد الرد بذلك على الرسام الفرنسي نصر الدين دينيه الذي كتب رواية (خضرة، راقصة أولاد نائل) « **سوف أكتب انتقاما من إيتيان، وإنصافا لبنات أولاد نائل الرّقيقات و الوديعات و المحبّات للأجنبي و لابن البلد. بنات لم أجد مثيلا لهنّ لا في تونس و لا في مراكش، بنات مستعدّات لتقطيع أوصالهن من أجل الحفاظ على علاقتهن بالمحبوب، و لما يكرهنه فلن يحميه منهن و من بطشهن سوى جنّي ماكر،أو قدر صاف،فهن لا يرحمن من يُخاصمهن**»[2].

---

[1] تامر فايز: تكشف الذات و الانبهار بالآخر بين الشرق و الغرب(دراسة في قصص فؤاد قنديل القصيرة)، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد الثالث والعشرون، 2016، ص 253.

[2] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص 46.

فجوزيف أُعجب و انبهر بنساء أولاد نائل و أراد إتمام مشروعه في كتابة رواية بعنوان (خضرة تهزّ ردفيها و تلوّح لعشاقها) ليرد على ما جاء به دينيه في روايته من افتراءات على نساء هذه القبيلة.

فجوزيف أُعجب بـ لالة تركية تلك المرأة النائلية التي « **أنجبت ستّة ذكور، وهبتهم كلهم، عن طيب خاطر، لأزواج فرنسيين أصابهم العقم، وبقيت هي تربّي بناتها الثلاث**»[1].

و كذلك انبهر بقصة ربيحة تلك المرأة التي « **كانت تركب ظهر بغلها، كلّ يوم، لتجلب الماء، من على بعد ثلاثين كيلو مترًا، لمدّة عام كامل، كي تحمي أبناء الحارة، التي كانت تسكن فيها، من حمّى التيفوئيد**»[2].

فجوزيف رغم احتقار الآخر له والتهميش الذي عانى منه الذي ولد له اليأس و الإحباط و الألم، إلا أنّ هذا لم يمنعه من تعاطفه مع أهل سكان هذه المنطقة و انبهاره و إعجابه بهم، فهو مُعجب بنسائها و منجزاتها و كل ما يُشكل هوية هذه المدينة.

فجوزيف أعجب بعادات و تقاليد المجتمع البوسعادي و بلباسهم المتمثل في البرنوس و سروال العرب الذي كان يرتديه جوزيف منذ قدومه إلى الجزائر، و انبهر بطقوسهم الاجتماعية في زيارتهم لموتاهم في المقابر« **يتردّدون عليها أيام الأسبوع، يزداد عددهم صبيحة كلّ جمعة، بعضهم يأتي حاملا طبق كسكسي، يوزع ملاعق منه على المارّة، و على زوّار المقبرة، طلبًا للدّعاء لواحد من الموتى، و آخرون يحملون معهم قارورات عطر محلية الصّنع و قوية الرّائحة، يرشونها على تربة القبور، و على الشّواهد، إيماناً منهم بأنّها تعطّر روح الميت**»[3].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص48.

[3] المصدر نفسه: ص29.

و نلتمس إعجاب جوزيف لدين هذه المدينة، حيث اعتنق الدين الإسلامي، و قام بأداء مناسك الحج رفقة صديقه سليمان « **أسلمت بعد بضع سنوات وذهبت إلى الحجّ، قبّلت ستار الكعبة و صعدت إلى جبل عرفة، و دعوت الله: «اللهم اغفر لي إني كنت من الظّالمين!». ثم رسمت لوحة لمشهد الحجّاج و هم يطوفون حول البيت الحرام»**[1].

وعليه يبدو لنا واضحا من خلال الرواية إن جوزيف بتخليه عن بلده الأصلي ومجيئه إلى الجزائر مشتت الهوية وفاقد لها، فإنه بذلك أراد إعادة تشكيل هويته من خلال انغماسه في الآخر انبهاره و إعجابه به فمجيئه إلى الـ هنا و تعلمه أنماط الحياة الجديدة، جعله يحاول أن يخلق لنفسه هوية جديدة، أي بمجيئه إلى الجزائر و قراره العيش فيها كان بداعي البحث عن هويته وإيجاد ذاته التي فقدها.

وضروري أن نلحظ من خلال تتبع الرواية فبالرغم من انبهار جوزيف بالآخر والتعاطف معه، إلا أنه لم يتمكن من محو الفواصل التي بينه و بين هذا الآخر وعاملوه كغريب لمدة أربعين عام«**يجب أن أتحرّر من هذه المدينة العانس، أن أسحب جسدي من فتورها، أن أغسل ذاكرتي منها، أن أسقطها من مخّيلتي و أعفي نفسي من الارتباط بها. علاقتي بها تشبه متلازمة ستوكهولم، هي تقيّدني و تمعن في الانتقام منّي، وأنا أتعاطف معها و أمعن في التودّد إليها، فصرت أستيقظ صباحًا بنية التّفكير في الرّحيل أو الترحيل»**[2].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص36.

[2] المصدر نفسه: ص139.

المبحث الثاني: اللااستعلاء الأنا و احتقار الآخر

1. اللااستعلاء الأنا:

يظهر اللااستعلاء الأنا في رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" في عودة جوزيف الغربي إلى وطنه الأصلي فرنسا(هناك) بعد مكوثه أربعين عاما في (هنا) الجزائر، بحيث غادرها شابا و عاد إليها شيخا في السبعين بعدما اغترب عن وطنه مشتت الهوية و فاقدا للانتماء « **لست أعرف فعلاً ماذا يحصل وراء البحر، و لا كيف يعيش النّاس، نسيت حتى شكل صوامع الكنائس، و لكنات البشر في الشّارع، أنا فرنسي بلا انتماء، ليس يربطني بوطني الأم سوى بطاقة هوية، و من المؤكّد أن لا أحد سيتعرّف عليّ لما سأعود** »[1]. لكن بعد هذه المدة عاد جوزيف إلى وطنه الأصلي مُخلفا وراءه قشور الوطن البديل، ولم يتمكن من تحقيق الانتماء و تشكيل هويته.

و ما زاد الطين بلة أن هذه العودة الفضائية لم ترافقها عودة إلى الجذور الثقافية لهوية جوزيف الذي ظل يعتبر نفسه غريبا في وطنه الأصلي «**النوم لم يعد حليفي، الأرق وحده يلوّن ليلي، أتقلّب، و أحاول أن أغمض جفني بلا جدوى، أتخيّل سيناريوهات أفلام في رأسي، و قصصًا، لعلّها تُصالحني مع النّوم، لكن بلا نتيجة، أبتلع حبوبا منوّمة فلا تنفعني، لم أتعوّد على الحياة الفرنسية، التي غادرتها شابا، كما أني لم أتعوّد على الوقت، و بقيت أعيش بتوقيت المدينة التي انقلبت عليّ، بفارق ساعة...**»[2]. فجوزيف أصبح فاقدا للانتماء، دائم الارتباك و التشتت يعتريه القلق و الحيرة فهو غريب حتى في دّياره و في أرضه و وطنه.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص141.

[2] المصدر نفسه: ص154.

و عليه فإنّ جوزيف قد اصطدم بواقع فلا خيار له في أن يرفضه، فهو مدعو لأن يقنع بنهايته حيث ينعدم الانتماء و تتشظى الهوية، فهذا الخيار الذي لا ثاني له يجب أن يتقبله، بعد أن بدأ حلم جوزيف في الحصول على انتمائه إلى الوطن الأم بدأ يتضاءل و هذا ما يتضح في قوله: « **كُتب عليّ التّيه كما كُتب على أنبياء من قبلي. أربعون عامًا قضيتها في الجنوب، و سنة جديدة بدأت، الآن، تلّوح لي، بمرارة، من الشمال**»[1].

فمن خلال هذا القول يبدو لنا واضحا بأنّ جوزيف برجوعه إلى مسقطه، تحطمت آماله و أنصدم بالوضع الذي آل إليه، فهو لم يستطع التعايش مع هذا المكان الذي هجره لمدة طويلة و لم يشعر بالانتماء إليه « **سافرنا و حلقنا و هجرنا، و ابتعدنا عن سنوات الأمل التي عشناها في الأربعين سنة الماضية**»[2] .

فجوزيف فقد هويته و أضاع أصالته وجد نفسه عاريا بعدما فشل في الأربعين عاما في محاولة إيجاد هوية بديلة عند الآخر الجزائري، فهو على وشك فشله أيضا في إيجاد انتماءه في وطنه الأصلي لأنه لم يتمكن من الانخراط مع نمط العيش الجديد.

و عليه يمكننا القول إن عدم إحساس جوزيف (الأنا) بذاتها و إحساسها بالاغتراب داخل أسوار وطنه، ولد لديه عمق المعاناة و اليأس فهو وجد نفسه بلا وطن يرتمي في حضنه و يحميه و يوفر له الانتماء و الاستقرار.

و بالتالي أضحى جوزيف بلا هوية و بلا انتماء و بلا عائلة، ودون دفيء، فهو لم يقدر على تحمل المعاناة التي عاشها في الوطن البديل و صعوبة الانغماس في الآخر الجزائري. والمعاناة ذاتها يقاسيها جوزيف في وطنه الأصلي؛ فهو لم يستطع الانخراط في

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص151.

[2] المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

وطنه الأصلي، وبقى بلا هوية و بلا انتماء و الغربة تقاسمه مرارة عيشه في وطن كان لابد أن يحقق له هذا الحلم و يوفر له الأمن و الاستقرار النفسي و الروحي.

2. احتقار الآخر:

إنّ المتأمل لمضمون رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" يجد أن هناك الأنا الغربي المتمثل في جوزيف احتقر الآخر الجزائري، أي بعدما انبهر و أعجب به و تعاطف معه و مع نساء أولاد نائل و الوقوف بجانبهم في الرد على الرسام دينيه على الافتراءات التي قدمها على نساء هذه المدينة في روايته و بعد الوقوف معهم و الارتماء في أحضانهم و تقاسم العيش معهم و تعلم لغتهم و اتبع عاداتهم و اعتنق دينهم لمدة قاربت الأربعين عاما، إلا أن جوزيف احتقر الآخر الجزائري بعد شدة إعجابه به فهو احتقر المدينة و أهلها.

و جاء احتقار جوزيف للآخر بعدما خاب ظنه فيه و أنصدم في عدم إيجاد هويته في هذا الوطن البديل، و خيبته في الجزائري بعدما ارتمى بين أحضانه ظناً منه أن يجد هوية بديلة لهويته التي فقدها عند هجرانه لوطنه الأصلي « **الآن، أعتقد أني لم أفهم الشّيء الكثير مما يحدث في هذا البلد، فقد عشت فيه أربعين عاماً، بما يكفي لأفهم أحشاءه وما خلف أحشائه، و ما يكفي لأدرك ميوله و مزاجاته، لكنني في النّهاية، وجدت نفسي عاجزاً عن تفسير ما يدور حولي**»[1].

جوزيف احتقر مدينة بوسعادة، المدينة التي احتضنته لمدة قاربت الأربعين عاما « **لو عادت إيزابيل إلى بوسعادة اليوم لكتبت شيئاً مختلفاً، فهذه المدينة صارت ملكة صهباء منتهكة الشّرف، تنام على حافة الوادي كي لا تنظر إلى نفسها، ولا ينظر إليها المارّون، أشجار اللّوز فيها يبست أوراقها، و سُلب منها عطرها، و هي الآن تقف على**

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص94.

بعد أمتار قليلة من الهاوية، تخاف أن تستيقظ يومًا و تجد نفسها مدينة مخصيّة بلا فحولة»[1].

فمدينة بوسعادة أضحت في نظره « **مدينة مشبّعة بالأوهام و بالسّقطات، تتقلّب حول ماضيها بلا كلل، تنظر، من حين لآخر، لقدرها المطعون، ثم تعود لحاضرها لمواصلة قيلولتها (...) و صارت حصناً للعاهرات الشّريفات و فتحت رجليها لقوّادين، ثم تحالفت مع البؤس لتطرد من لا يعجبها و من لا تعجبها»**[2].

جوزيف احتقر كل ما تعلق بهذه المدينة، فحتى مقابر المدينة صارت « **قاعدة خلفية للسّكارى و المثليين و باعة الحشيش و الحبوب المهلوسة و العشاق المبتدئين، فظهيرة كلّ إثنين و خميس، مع توقّف الدّراسة، تتعدّد فيها مشاهد عشّاق من طلبة الثّانوية و هم يتواعدون بين القبور، يسرقون قبلات على عجل، و ملامسات خفيفة، صار كلّ شيء مُباح هناك، الحبّ و المجون و التّشويش على خلوة الموتى»**[3].

كذلك السيارات أصبحت قديمة بالنسبة لجوزيف و يتملكه الخوف من ركوبها « **كانت تمرّ أمامي كثير من السّيارات، القديمة في جلّها، التي يصل الأذن هديرها من على بعد عشرات الأمتار، فغالبية ما يمتلكه النّاس سيارات فرنسية أُنهكت في بلادها الأصلية، ووصلت إلى هذا البلد لتُتم ما تبقى لها من عمر قصير. أحياناً يتملكني خوف من ركوبها، أتخيّل سيناريوهات سوداء و نهايات درامية، كأن يفقد السائق السّيطرة على المكابح، أو ينفجر واحد من الإطارات»**[4].

فساحة أول نوفمبر التي هي في الحقيقة موقعا سياحيا وتاريخيا وبدلا أن تكون كذلك أضحت « **ساحة يتناوب على احتلالها عاطلون عن العمل و باعة متجوّلون، بعض**

---

(1) سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص89.

(2) المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه: ص54 / 55.

(4) المصدر نفسه: ص 58.

من العاهرات في نهاية الأسبوع و تّجار مُخدرات، حيطانها صارت تكتظّ بملصقات، و قوائم طويلة بأسماء مرشحين للانتخابات»[1] .

المبحث الثالث: علاقة الأنا بالآخر

لقد نقلت لنا رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل بعض السلوكات و المواقف التي تؤسس لعلاقة استثنائية بين الأنا الفرنسي الغربي بالآخر الشرقي الجزائري، ممثلة في جوزيف و سليمان، ضمن إطار زمني و مكاني معين رسم حدود هذه العلاقة مع الآخر الشرقي « علاقة الإنسان العربي عموما مع الغرب هي علاقة ذات وجهين: علاقة كراهية من ناحية و علاقة حب من ناحية أخرى»[2].

و يمكننا استقراء طبيعة هذه العلاقة في الرواية من خلال النظرة المتبادلة التي تجسدها الشخصيات بين هذين الطرفين (الأنا جوزيف و الآخر سليمان)، و التي انبت على الحب و الاحترام، وهي علاقة تكونت من خلال نظرة تأسست على نفي الأفكار المسبقة التي يحكمها التاريخ و الواقع باعتبارهما المرجعية الأساسية التي تؤطّر لهاته العلاقة. و الاعتماد على التجربة الإنسانية التي تذوب بوتقتها كل الصور النمطية المتسمة بالعمومية و الإطلاق، لتخلي فضاء العلاقة لتقارب الأبعاد الإنسانية البحتة. هذا التقارب « بين الأنا والآخر لن يكون إلا عبر ظلال الحب و الاحترام الذي يتجلى بالاعتراف بخصوصية الآخر»[3].

و من خلال تتبعنا لمسار الرواية نلاحظ أن العلاقة مع الآخر قد رُسمت في صورة إيجابية، و هي العلاقة التي جمعت بين بطل الرواية المغترب جوزيف بالآخر الجزائري سليمان.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص60/59.

[2] إبراهيم أحمد ملحم: قراءة الآخر، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2008، ص19.

[3] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، ص167.

فقد جسّد لنا هذا الأخير صورة الصديق الحميم و الأخ و الصاحب و القريب، فكانت العلاقة بينهما علاقة اتفاق واتصال، صورتها لنا صفات هذين الطرفين. فسليمان « **رفيقي و شريك وجودي، و الذي تعرّفت عليه جنديًا في الكتيبة التي كنت أقودها سنوات الحرب العالمية الثّانية**»[1]. فمن خلال هذا المقطع السردي يتضح لنا جليا بأن هناك علاقة قوية بين هاتين الشخصيتين.

لقد تعرف جوزيف على سليمان، عندما كان جنديا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، فصار صديقه الحميم يقاسمه و يبادله همومه و مشاكله و يقف معه في حزنه وفرحه في صحته و في مرضه. ثم إن جوزيف قدم من فرنسا إلى الجزائر بدعوة من صديقه سليمان ليعيش معه في بيته حيث يتقاسمان مع بعض ما تبقى من حياتهما.

فسليمان صار رفيق وحدته وأنيس وحشته « **قبل خمسة أشهر، أجريت عملية لإزالة الماء الأبيض من عينّي، في المستشفى الوحيد في المدينة، ولم أجد شخصا آخر يقف بجانبي، ماعدا سليمان، الذي كان يجلس على طرف سريري، يشدّ على يدي و يكرّر: شدّة وتفوت!.. طهوريالعميرة! الله يخليك لي!**»[2].

فمن خلال هذا المقطع و من خلال كلمة (لعميرة) و (الله يخليك لي) يتبين أن هناك علاقة صداقة بين جوزيف و سليمان مبنية على الحب والود و الاحترام.

لقد جسّدت لنا علاقة شخصية جوزيف بشخصية سليمان صورة الأنا الغربي الذي أحب صديقه المنتمي إلى الوطن البديل التي عززت الحياة المشتركة بينهما أواصر التفاهم، فقرر جوزيف الامتزاج مع سليمان والتخلي عن أهله والتخلي عن وطنه « **هو كلّ ما أملك، هو أهلي و عائلتي، سبب خصوماتي و بوصلة مباهجي الصّغيرة**»[3].

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص14.

[2] المصدر نفسه: ص17 /18.

[3] المصدر نفسه: ص18.

فسليمان صار كل حياته، فلا تكتمل حياته إلاّ بوجوده. فو بمثابة عائلته و هو سبب حزنه و فرحه.

يبدو لنا أن العلاقة التي جمعت بين جوزيف و سليمان نجحت حقا، إذ سادتها قيم التسامح و الاحترام، فالكل صار يعلم برابط الصداقة و المحبة التي أزهرت قلبي (جوزيف و سليمان)، وكل المشاعر الإنسانية التي جمعت بينهما« **لم يكن بمقدوري الدّفاع عنه، فالجميع يعرف الصّلة الحميمة التي تجمع بيننا، وكلّ حديث لي عنه لا يخرج في نظرهم عن صفة المدح**»[1].

سليمان كان دوما المنتصح و المُرشد لصديقه، فقد كان بمقام الأب و الأخ لجوزيف فعلاقتهما تجسدت في أقصى درجات الصداقة و في أسمى معانيها، التي غرست في قلبيهما معنى الحب و الإخلاص الحب المتبادل بين الطرفين،« **سليمان لم يكن يروقه رؤية قنينة خمر في الغرفة، أو في المطبخ. كان ينصحني بالتّوقف عن الشّرب. حبّس الشراب يالعميرة. راك غير تهلك في صحتك**»[2] .

عند قراءتنا و تمعننا في رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل"، وجدنا أن هناك رابطا قويا جمع بين جوزيف و سليمان و هو رابط الصداقة. حيث نجد أن سليمان هو الشخص الوحيد الذي تقبل جوزيف و وقف إلى جانبه طيلة الأربعين عاما، في تشتته و تشرذمه الهوياتي. لأن سليمان كان يعي و يعلم بالتناقضات التي يحييها جوزيف في حياته منذ قدومه إلى الجزائر. كالتشتت الروحي الديني، الذي على الرغم من اعتناق جوزيف لدين الإسلام، إلا أنه كان يزور الكنيسة من حين لآخر و يصلي فيها و يدعو ربه.

---

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص22.

[2] المصدر نفسه: ص23.

كذلك خلال شهر رمضان كان جوزيف لا يطيق فيه الامتناع عن الأكل والشرب، و سليمان مع ذلك « **يعرف أني لا أطيق الامتناع عن الأكل و الشّرب ثلاثين يومًا كاملة، مع ذلك فهو يغضّ الطرّف عنّي، و لا يحرجني، كما كان يفعل في السّابق، بالنّصح و الموعظة و ترديد الحكم و الآيات القرآنية و الأحاديث النّبوية**»[1] .

و كخلاصة للمبحث يمكننا القول، أن هذه العلاقة بين الغربي جوزيف و الشرقي الجزائري سليمان تجسدت في صورتها الإيجابية، و هي علاقة صداقة و أخوة قائمة على الحب و التسامح و الاحترام على الرغم من اختلافهما الجغرافي و الديني.

[1] سعيد خطيبي: أربعون عاما في انتظار إيزابيل، ص128.

خـــــاتمـــة

خاتمة

في نهاية بحثنا ندرج أهم النتائج التي توصلنا إليها و هي كالآتي:

- تتلبس ثنائية الأنا و الآخر عدة مفاهيم تختلف من علم إلى آخر، و من خلال الغوص في عوالمها وجدنا أنه لا يمكن فصل الأنا عن الآخر لأن الأنا لا يستقيم دون الآخر.
- تشكل حضور الأنا والآخر عبر الروايات العربية من خلال عدة علاقات و إشكالات مختلفة من الحب و الكراهية و العنف و الحوار و التسامح و التفاهم و التعاون...الخ.
- الهوية تدل على حقيقة الشيء، وهي على نوعين: هوية فردية مرتبطة بالذات و هوية جماعية مرتبطة بالآخر.
- الانتماء هو إحساس الفرد بالهوية و هذا المفهوم الايجابي للهوية، و لكن في مفهومها السلبي تدل على الاغتراب و هو فقدان الذات هويتها و انتمائها.
- التماهي الحاصل بين شخصية جوزيف و صورة إيزابيل في الرواية هو في تشظي الهوية و في اللغة و الدين و العادات و التقاليد، حيث فقد جوزيف إحساسه بالانتماء إلى هذا الآخر ما ولد لديه شعورا بالوحدة و العزلة فسعى إلى إيجاد صورته في إيزابيل المُتخيلة لاشتراكها معه في التيه و في البحث عن الهوية.
- تعلم جوزيف لغة الوطن البديل و اعتنق دينه الإسلامي و امتثل لعاداته و تقاليده و ذلك لأجل تحقيق هدفه المتمثل في : تحقيق ذاته و إعادة بناء هويته الضائعة.
- تنكرت المدينة و أهلها لجوزيف و لم تهتم للأربعين عاما التي قضاها بينهم، فرغم إعلانه للإسلام و اندماجه في المجتمع البوسعادي إلا نظرة الآخر الجزائري له لم تتغير و أعادت إليه هاجس الهوية الضائعة.

خاتمة

- رغم التهميش الذي عانى منه جوزيف إلا أننا نلتمس نظرة إعجاب و انبهار بالآخر الجزائري فأعجب بنساء أولاد نائل و تعاطف معهم و أعجب بنمط عيشهم و لباسهم و عاداتهم الاجتماعية.
- عاش جوزيف طيلة الأربعين عاما مشتت الهوية، و حين عودته إلى وطنه الأصلي لم يتمكن من تشكيل هويته و بنائها. فهو احتقر الآخر الجزائري نتيجة خيبته فيه في عدم إيجاد هويته.

نلتمس في الرواية أن هناك علاقة استثنائية بين الأنا جوزيف و الآخر سليمان مبنية على الحب و الاحترام و التعاون.

ملحق

التعريف بالروائي سعيد خطيبي:

سعيد خطيبي من مواليد 29 ديسمبر 1984م ببوسعادة جنوب الجزائر، درس أدب ولغة فرنسية، أتمّم الليسانس في الجزائر، ثم انتقل إلى جامعة السوربون بفرنسا من أجل شهادة الماستر2. عمل في الصّحافة. بدأ كمتعاون في يومية الوطن بالفرنسية، ثم التحق بجريدة الجزائر نيوز ثم جريدة الخبر، عمل لسنوات مراسلاً لجريدة الأخبار اللبنانية، ثم التحق بالعمل في مجلة أسبوعية فرنسية بباريس.

من 2011 إلى 2016 عمل في مجلة الدوحة الشهيرة في قطر، في منصب سكرتير تحرير، و هي مجلة تأسست قبل حوالي نصف قرن، عمل فيها كتاب معروفون مثل: نجيب محفوظ و الطيب صالح، و حاليا يقيم في سلوفينيا و يعمل في الصحافة.

أصدر أولاً ترجمة للأعمال الشعرية لكاتب ياسين بعنوان "بعيداً عن نجمة" 2008، ثم ترجم 14 قصة قصيرة من الفرنسية للعربية، لكتاب فرانكفونيين من الجزائر و صُدرت في كتاب "مدار الغياب" سنة 2009، ثم أصدر كتاب حوارات مع كتاب جزائريين فرانكفونيين بعنوان "عبرت المساء حافيا". وأول رواية له كانت بعنوان "كتاب الخطايا" صدرت عام 2013، ثم أصدر كتاب "جنائن الشرق الملتهبة" و هي رحلات في دول البلقان عام 2013 و نال الكتاب جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة. و ثاني رواية له كانت بعنوان "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" صدرت عام 2016، التي نال بها جائزة كتارا الدولية، كما سبق أن نال جائزة الصحافة العربية عام 2012 عن استطلاع له في الصومال عقب الأزمة الغذائية الأخيرة التي عرفها هذا البلد. كما في عام 2011 أصدر مجموعة شعرية له بالفرنسية بعنوان "الرقص مع نرسيس"، وكتاب سردي بالفرنسية صدر له في كندا عام2012.[1]

[1] نبذة من الروائي نفسه بعد التواصل معه في موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك.

نبذة عن حياة إيزابيل ايبرهارت

ولدت إيزابيل ايبرهارت في 17 فيفري 1877م من أم روسية و أب أرميني من علاقة عابرة، فسجلت كلقيطة قبل أن تحمل اسم جدتها لوالدها، وعاشت إثر ذلك حياة بائسة، تنكر لها إخوتها من أمها، فما وجدت أمامها سوى التمرد سلاحاً تجابه به قسوة الحياة.

عُرفت إيزابيل بالفتاة الذّكر لأنها كانت ترفض مظاهر الأنوثة و لباس المرأة، و ترتدي زي الرجال، فرفضت كل ما يقيد حريتها و تمردها، لكنها من جهة أخرى استثمرت في حرمانها، و ملأت شعور العاطفة بطلب العلم و الاحتكاك بالمثقفين، فأولت اهتمامها باللغة التركية، ثم درست اللغة العربية حد الإتقان، و أصبحت تراسل بها المستشرقين الروس، كما تمكنت من تعلم الأمازيغية من خلال مخطوط نحوي تحصلت عليه من أحدهم.

و في سنة 1897 كانت إيزابيل قد نضجت، و تمكنت من فرض ذاتها من خلال شخصيتها الصلبة التي صقلتها محن الحياة و تجاربها، فاصطحبت والدتها وشدت الرحال إلى الجزائر، ذلك البلد الذي تعلقت به أيما تعلق، فاعتنقت الإسلام عن قناعة و حب سابق اطلاع، و استطاعت التأثير على والدتها فأسلمت هي الأخرى، وعاشتا تحت مظلة هذا الدين الجديد مكرمتان بين أهله، لكن والدتها لم تلبث طويلا حتى اختطفتها الموت بمدينة عنابة، و دفنت هناك في مقابر المسلمين تحت اسم فاطمة منوبية.

واصلت إيزابيل مشوار حياتها، حاملة هموم إخوانها المسلمين في الجزائر، وجابت البلاد شرقا وغربا تطوي بإعجاب آفاق حياة مجتمع مسلم، يتشبث بتلابيب هويته رغم كل مكائد الاستعمار، ثم انتقلت إلى تونس متنكرة في زي رجل و اتخذت لنفسها اسم "سي محمود السعدي".

و من خلال رحلاتها المختلفة، تعرفت على الطريقة الصوفية القادرية، التي كان أتباعها يحاربون ضد الاستعمار الفرنسي بسرية، و يساعدون المجاهدين و يطعمون الفقراء والمساكين، و عندما علمت فرنسا بأمرها قامت بنفيها إلى مرسيليا، وفي المنفى لم تجد إيزابيل سوى القلم أنيسا لها، فأبدعت في كتابة الكثير من المؤلفات و المذكرات، و هناك تعرفت على جندي جزائري صوفي اسمه سليمان فتزوجت به في 17 أكتوبر 1901، مما منحها الجنسية الفرنسية و منه حق العودة إلى الجزائر.

فعادت إلى الجزائر التي عشقتها و استقرت بمنطقة عين الصفراء مع زوجها، تتقاسم معه حزن الوطن المسلوب، إلى إن استوفت أجلها إثر فيضان طوفاني بالمنطقة الصحراوية التي تقطنها و كان ذلك في 21 أكتوبر 1904 عن عمر يناهز 27 سنة، حيث وُجدت تحت أنقاض بيتها تمسك بيدها كتابا تحت عنوان " المتسكع"، أرخت فيه لمسيرة حياتها الغربية الحافلة بالانجازات رغم قصرها.[1]

[1] ينظر أماني أريس: "إيزابيل إيبرهارت.. اعتنقت الإسلام و ناضلت ضد الاستعمار الفرنسي www.echoroukonline.com ،18 أفريل 2018، الساعة16:30.

ملخص رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل:

في رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" نتعرف إلى البطل جوزيف رينشار، أو يوسف بعدما دخل الإسلام و غير اسمه، رسام و جندي فرنسي سابق، الذي قضى أربعين عاما في جنوب الجزائر مدينة بوسعادة، و بعد أربعين يوماً من مجيئه اكتشف على مخطوط إيزابيل ايبرهارت الذي اقتناه من أحد موظفي البلدية. و هو عبارة عن يوميات من ثمانية فصول الذي عمل جوزيف على مراجعته و تحويله إلى مجموعة لوحات فنية، بحثا عن ما خفي من سيرتها والذي حاول التماهي معها فكرا و حالا، مما جعله يتخيل حياة إيزابيل و يستحضرها في الرواية.

أما سليمان فهو رفيق جوزيف و صديقه، الذي حمل معه السلاح في الحرب العالمية الثانية، ثم عاد ليلتقيه في بوسعادة لينخرطا في حرب التحرير، و يعيشا سويا بعد الاستقلال في بيت سليمان، الذي رافق جوزيف في حياته كظله و يعتمد عليه في كل شيء.

و بعد مرور أربعين عاما و استمرار الأحداث السياسية على التوالي و بين هذا و ذاك يحمل سليمان و جوزيف حقائبهم و يتركون البلد، يُدير جوزيف ظهره للجزائر حيث يتجه إلى الشمال قاصداً شقته المهجورة في فرنسا التي دُفع هذان الشيخان إليها دفعا، يعيد جوزيف قراءة يومياته على سليمان و ينتظر شخصا اسمه سعيد ابن صديقه ليسلمه الأوراق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصـــادر:

01. سعيد خطيبي: "أربعون عاما في انتظار إيزابيل"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016.

ثانيا: المـراجــع:

أ. المراجع العربيـة:

1. إبراهيم ملحم: قراءة الآخر، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ،إربد، الأردن، ط1، 2008.
2. أحمد بملبكي: الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
3. حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.
4. عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1980.
5. عمرو عبد العلي علام: الأنا و الآخر الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2005.
6. ماجدة حمود: إشكالية الأنا و الآخر(نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، 2013.
7. محمد الجوهري: علم الفلكلور دراسات في الأنثربولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

8. محمد عابدي الجابري: مسألة الهوية العروبة الإسلام...و الغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، سبتمبر 2012.

ب. المراجع المترجمة:

1. بول ريكور: الذات عينها كآخر، ترجمة جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
2. جاك لاكان: إغواء التحليل النفسي، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.
3. جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي، ط1، 1964.
4. سيجموند فرويد: الأنا و الهو، ترجمة عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4.
5. هارلمبس و هولبورن: سوسيولوجيا الثقافة و الهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. الحاج بن علي: تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، ماجستير، وهران، الجزائر، 2010.
2. سولاف بوحلايس: صورة الأنا و الآخر في شعر مصطفى الغماري، ماجستير أدب حديث، باتنة، الجزائر، 2009.
3. محمد أبو عنزة: واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية و السياسية، ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2011.

4. وردية مزيان: الاغتراب الاجتماعي و تأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، ماستر، البويرة، الجزائر، 2012.

رابعا: المجلات و الدوريات

1. تامر فايز: تكشف الذات و الانبهار بالآخر بين الشرق و الغرب (دراسة في قصص فؤاد قنديل القصيرة)، مجلة القسم العربي، القاهرة، العدد الثالث و العشرون، 2016.
2. عبد الرزاق دواي: اللغة و الهوية في الوطن العربي إشكاليات ثقافية تاريخية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط1، يناير 2012.
3. لزهر مساعدية: في مفهوم الثقافة و بعض مكوناتها (العادات . التقاليد . الأعراف)، مجلة الذاكرة، المركز الجامعي ع. ح. ب ميلة الجزائر، العدد التاسع، جوان 2017.
4. مبروك دريدي: أنثروبولوجيا الهوية، الدين و مفهوم المواطنة الثقافية (الدين و الهوية بين ضيق الانتماء و سعة الإبداع)، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 13 مايو 2016.
5. محمد فايد: الأنا و الآخر في الرواية الجزائرية قراءة في نص (كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخوص، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتمنغست، الجزائر، العدد11، جوان2016.
6. نعيمة السعدية: الهوية ... وفخ الصورة، ندوة المخبر، كلية الآداب و اللغات، بسكرة.

خامسا: المواقع الالكترونية

1. أماني أريس: " إيزابيل إيبرهارت...اعتنقت الإسلام و ناضلت ضد الاستعمار الفرنسي www.Echoroukonline.Com 18 أفريل 2018، 16:30.
2. مقال وائل نجمي: تشكلات الهوية في" بروكلينهايتسن" لميرال الطحاوي Wealnajmy.Blogspot. Com 10 مارس 2018الساعة 15:00.

فهـرس الموضوعـات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
مدخل: جدلية الأنا و الآخر في الهوية	04
1. مفهوم الأنا	05
2. مفهوم الآخر	09
3. ثنائية الأنا و الآخر في الرواية العربية	11
4. الهوية بين الانتماء و الاغتراب	15
الفصل الأول: التماهي بين شخصية جوزيف و صورة إيزابيل في رواية " أربعون عاما في انتظار إيزابيل"	20
المبحث الأول: تشظي الهوية بين جوزيف و إيزابيل المتخيلة	21
المبحث الثاني:التقاطعات بين جوزيف و إيزابيل المتخيلة	26
1. في اللغة	28
2. في الدين	32
3. في العادات و التقاليد	35
الفصل الثاني: الأنا و الآخر بين اللااستعلاء و الاحتقار	39
المبحث الأول: احتقار الأنا و الانبهار بالآخر	41
1.احتقار الأنا	41
2.الانبهار بالآخر	45
المبحث الثاني:اللااستعلاء الأنا و احتقار الآخر	48
1. اللااستعلاء الأنا	48

2. احتقار الآخر	50
المبحث الثالث: علاقة الأنا بالآخر	52
خاتمة	57
ملحق	60
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس الموضوعات	70

ملخص:

تناولنا في هذه الدراسة **تشظي الهوية** في رواية " أربعون عاما في انتظار إيزابيل"، حيث تضمنت على خطة مكونة من مدخل نظري وفصلين تطبيقيين.

في الفصل الأول تناولنا التقاطعات بين الأنا الغربي (جوزيف) وصورة إيزابيل المستحضرة عبر خياله، والتي سعينا فيه إلى إعادة تركيب وصياغة هوية جوزيف انطلاقا من الصورة التي اختلقها لإيزابيل والتي تتقاطع مع هويته في طور التشكل ائتلافا واختلافا.

أما الفصل الثاني فقد سعينا فيه إلى مناقشة فكرة هوية جوزيف التي لم يفلح في تشكيلها رغم ارتماءه بين أحضان ذلك الآخر الجزائري (المجتمع البوسعادي) من خلال تعلم لغته واعتناق دينه، والتي آلت إلى حالة من اللاهوية.

Abstract

We took in this study the fragmentation of the identity in the novel of forty years waiting for isabel where it inelvded a plan that is consisting of a theoretical approach and two applied chapters.

In the first chapter we discussed the intersections between the western self and the image of isabel which is brought through his imagination and in which we worked on it to Re_install and formulate Josèphe identity starting froum the image which he created it to Isabel and which intersects with his identity in the process of forming similarities and differences.

And the second chapter deals with the discussion of Josèphe identity thought where he failed in for mit in spite of his use of the Boussaâda society and community to his religion which is state to non identity.